

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

الأنا والآخر في الرواية الجزائرية
"العهد" لسعيد هاشمي نموذجاً

إشراف:

أ.د بن جماعي أمينة

إعداد الطالبتين:

- ديب دنيازاد

- دالي يوسف مريم رَنْ

لجنة المناقشة		
رئيسا	جامعة تلمسان	د. بن حدو وهيبية
ممتحنا	جامعة تلمسان	د. شيراني محمد
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أ.د بن جماعي أمينة

العام الجامعي: 1443-1444 هـ / 2021 - 2022 م

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، كما ينبغي وجلاله ووجهه وعظيم
سلطانه ونستعينه ونستغفره ونستهديه بها من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله على الله عليه
وسلم - مم علمنا به ديننا الحنيف أن تذكر الفضل لأهله وأن شكرهم هم على منعه معنا
وتجميلهم علينا فيشرفنا أن تقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الكريمة المشرفة "أمينة
بن جماعي" على كل ما قدمته على كل ما قد منه لنا من توجيهات ونصائح لإتمام هذه
المذكرة دون نسيان كما تتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة دون نسيان
أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ، ونخص بالذكر الدكتور الفاضل محمد ملياني بجامعة
تلمسان كما لا ننسى في الأخير ان توجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا بمعلومة ، نصيحة،
توجيه - أو بكلمة طيبة في أي مكان

إهداء

إلى زوجي سندي ورفيق دربي، مرآتي وداعمي شكر مميز لك أعجز عن صياغته بالشكل المناسب وإن كان هناك شكر لشخصي بعد الله تعالى سكون لك "عبدو" إلى الروح التي تسكن داخل أحشائي ، طفلي الحنين الذي سيولد قريبا « حبيبي سلطان أبو بكر » روح والذي عيادي دالي يوسف - رحمه الله تمنيت لو كنت مما خيرا معي الآن ! أتمنى أن تكون مفتخر في يا أبي لأنني سأخرج من نفس الكلية أنت كنت تعمل بها ، نفس المدرج ونفس الاقسام انت موجود دائما بقلبي بها ، إلى روح والدتي نجيبة الصلح مهتاري - رحمة الله ابنتي يا أمه ، فإنك حققت حلمك ونجحت وتخرج اليوم الى روح اخوتي يونس وصلاح الذين - رحمة الله إلى قرّة عيني من جعلني أضحك وأفرح ، إلى من أعطاني الحياة من جديد أبي حبيبي بومدين بلحاج عمارة - إلى حبيبي أمي التي ريتني ، وقالت لي " أنت ابنه قلبي " لا يمكنني أنأ إيفادك حقك ما قدمته لي . أحبك الى عائلتي

الثانية: أم زوجي شريفة "

وأب زوجي ابوبكر وأم زوجي " أمينة وإلى اخوتي: وهيبه ، شهرزاد، حمزة، الهادي

مريه

إهداء

الحمد لله وكف والصلاة على الحبيب المصطفى وأعله ومن وفي اما بعد : الحمد لله
الذي وفقنا لتأمين هذه الخطوة في مسيرتنا بذكرتنا هذه أهدي هذا العمل المتواضع إلى
الوالدين الكريمين أمن الغالية و أبي العالي حفظهما الله وأطال في عمرهما إلى من سد بأزري
إلى رفيق دربي الذي منحني الثقة في النفس و القوة إلى زوجي أمين وإلى الروح الى
تسكن بأحشائي الى أخواني وإلى كل الأمة الذي لا يسعني ذكر عمر وإلى عائلتي الثانية أم
زوجي كريمة واب زوجي عبدالقادر كما أتقدم بجزيل الشكر إلى من قضيت معها أحمل
أيام حياتي الدراسة و بخصوص هذه المذكرة صديقي العزيزة دالي يوسف مريم الى كل
هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع . ونسأل الله العلي القدير أن ينقضا به ويمدنا بتوفيقه

ديب دنيازاد

مقدمة

تكتسي دراسة العلاقة بين الأنا والآخر في الأدب الجزائري أهمية قصوى مما أثار جدلا بين الأدباء والمفكرين والمثقفين الجزائريين على حد سواء، فجعلوا منها موضوعا لإبداعاتهم الأدبية والفنية والفلسفية والنقدية وحتى التاريخية، ولاسيما إذا كان الآخر هو العدو بحد ذاته، فنجد الأنا دائم العلاقة مع الآخر، ويظهر طبيعيا تنامي الطرح حول إشكالية الأنا والآخر في معظم النصوص الروائية العربية، حرصا على تحديد هذه العلاقة وإظهار هويتها، بدت رواية العهد لسعيد هاشمي التي صدرت سنة 2008 م من النصوص التي قدمت هذه الصورة بشكل يوحي بالواقعية وتبعاً لما تقدم، وقع اختيارنا لموضوع مذكرتنا الموسوم ب: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية العهد لسعيد هاشمي، ومجموع الأسئلة التي تطرحها هنا هي:

-كيف ظهر الأنا والآخر في الرواية الجزائرية؟

-وكيف فكر الأنا والآخر؟

الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ذاتية: وهي أن رواية العهد التي أثارت فضولنا فاستظرفناها لأنها عالم متخيل تومئ بالواقع.

ومن الأسباب الموضوعية: هو الصراع الدائم بين "الأنا" و"الآخر"، وكذا أهم القضايا التي تطرق لها الروائي والتي تعكس معاناة الأنا العربي وعلاقته بالآخر الغربي.

ومن الدراسات التي أثارت هذا الموضوع:

الأنا والآخر في الرواية الجزائرية "رواية تلك المحبة" للحبيب السائح.

الأنا والآخر في الرواية الجزائرية "رواية الأمير" لواسيني الأعرج.

ولقد قسمنا البحث الى مقدمة تبعتها فصلا تمهيدا تناولنا فيه " الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

" ثم يليها فصلان، أما الفصل النظري فعنون ب: "ماهية الأنا والآخر في الأدب الجزائري" ويندرج

تحت عدة عناوين:

أولا: تعريف مصطلح الأنا والآخر .

ثانيا: الأنا والآخر في الشعر الجزائري.

ثالثا: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية.

رابعا: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية الناطقة بالعربية.

أما الفصل التطبيقي فكان تحت عنوان: " الأنا والآخر في الرواية " وتناولنا فيه :

أولا: ملخص الرواية .

ثانيا: الأنا والآخر بين القرية والمدينة.

ثالثا: الأنا والآخر بين فكر العجوز وفكر الشاب.

رابعا: الأنا والآخر بين المرأة من القرية والمرأة من المدينة.

خامسا: الأنا والآخر بين الأمية والتعلم.

سادسا: الأنا والآخرين المرأة والرجل.

سابعاً: الأنا المستعمر والآخر المستعمر.

ثامناً: الأنا والآخر الغني والفقير.

ثم أتهيأنا ببحثنا بخاتمة تتضمن مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

ومن أهم الدراسات التي تعرضت لهذا العنوان مجموعة من المراجع والمصادر التي سهلت علينا

الطريق للبحث والدراسة، وكان من أبرزها:

"عباس يوسف الحداد " الأنا في الشعر، صورة الآخر في شعر المتنبى ل"محمد الخباز"، بشير بويجرة محمد

(الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية).

وفد اعتمدنا في دراستنا على المنهج "التحليلي الوصفي" والاجتماعي دون إغفال الجزء النفسي لدى

الشخصيات التي تمثل في علاقة الأنا بالآخر.

وفي طريق هذا البحث، اعترضتنا مجموعة من الصعوبات منها:

- صعوبة العثور على دراسات تناولت الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، ونعتقد أن بحثنا سابقة لهذا

الموضوع، وكذا صعوبة العثور على المصادر والمراجع سارت في نفس الصياغ.

ويبقى جمال الموضوع، وحيويته ومساعدات الأستاذة المشرفة ودعمها لنا الغير محدود من الأمور التي هونت علينا كثيرا من هذه الصعوبات التي اعترضت سبل البحث، ولا ندعي للموضوع الكمال فهو مازال يحتاج إلى انفتاحات أخرى ودراسات تضيف إليه ما نقص.

- كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لما يبذلونه من جهد في قراءة البحوث وتقييمها، ونتمنى ان نكون قد وفقنا بالقدر الكافي ونحن نولج هذا البحث

تلمسان يوم: 2022/06/23

ديب دنيا زاد

دالي يوسف مريم.

الفصل التمهيدي

نشأة وتطور الرواية

الجزائرية

المبحث الأول: نشأة النص الروائي الجزائري العربي

المبحث الثاني: تطور الرواية الجزائرية

• المبحث الأول: نشأة الرواية الجزائرية

1- نشأة النص الروائي الجزائري العربي:

«وتعدّ الرواية جنسًا أدبيًا ويمثلك الجنس الأدبي الذي هو الرواية هذه الأداة وهذا منذ إرهصاصاته الأولى التي كانت مع حكايات العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأونس بنت التاجر وهي رواية تروي مغامرات عاطفية جرت بين بطلين المذكورين، أما المؤلف نفسه فقد ولد سنة (1806) بمدينة الجزائر وتظهر لنا مدى ثقافة الاحتلال وأنه عرف من أبيه أشياء كثيرة عن تطورات الوضع السياسي والعسكري والاجتماعي في الجزائر أثناء الفترة الأولى للاحتلال، كما سافر معه إلى الشرق وأورو . ثم خرج منها بعد عام واحد (1267) ولكنه ظل في مدينة الجزائر»¹.

وقد كتبت الرواية بأسلوب رقيق جمع بين النثر الصافي الذي يكاد يكون فصيحاً والشعر الملحون، غير أن القصة تظل بالدرجة الأولى قصة رومانتيكية غرامية. ففيها الكثير من خيال ألف ليلة وليلة ومن صباغة ليلي والمجنون، فهي خالية من العنف وتميل إلى النعومة في الألفاظ والبطء في الحركة.

¹ أبو القاسم سعد الله، حكاية العشاق في الحب والاشتياق (رواية شعبية جزائرية) مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع (الجزائر)،

« ومّا يلاحظ على هذا الفن الروائي أنه جاء في نسخة واحدة والتي أطلعنا عليها في صفحة 106 وهي مكتوبة بخط جيد يغلب عليه الحبر الأسود لكن يتخلله اللون الأحمر عند العبارات الانتقالية، والنص مكتوب لنثر البسيط الذي يتخلله السجع ويحتوي على عبارات عامية كثيرة وتراكيب عامية أيضاً، وفي النص أشعار متفرقة تبلغ أحيا القصيدة حلولاً، وهي لعامية المهذبة وفيها عبارات فصيحة وأحياناً بيت من المحفوظات المؤلف، ويبدو أن عددًا كبيراً من الأبيات ومن العبارات النثر أيضاً يمكن العثور عليها في أمهات كتب الأدب القديم خصوصاً كتاب فهج البلاغة وديوان الحماسة، فالمؤلف يبدو متمكناً من الثقافة العربية القديمة»¹.

وفي النص أيضاً بعض الاستطرادات الطويلة التي تخرج القارئ من ثيار الرواية إلى أحاديث هامشية، من ذلك خروج المؤلف مرتين على الأقل في الحديث طويل عن معاني الحب والتعليق على ما جاء في النص من أشعار في هذا المعنى.

- فإن عدنا إلى تصفح المخطوطة وجدنا بدايتها على نحو التالي:

الصفحة 1-ب: «مغامرات محمد بن إبراهيم ولد مصطفى شا (لفرنسية)

الصفحة 2-أ حكاية العشاق في الحب والاشتياق، بخط صغير وحبر أسود وهو غير العنوان

¹ أبو القاسم سعد الله، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، ص 12.

الكبير الذي كتبه المؤلف بعد البسملة كما ستعرف، والملاحظ أن القاف في (العشاق) وفي (الاشتياق) غير منقوطة»¹ ويتلو ذلك صفحتان خاليتان من أية كتابة، ثم تأتي ورقتان قيد عليها المؤلف بعض التقييدات الخاصة بأحواله العائلية.

الأولى: 1-أ «صفحة عليها وفيات زوج المؤلف فاطمة، وابنه أحمد ووالده إبراهيم مع تواريخ ذلك لضبط.

الثانية: 2-ب صفحة عليها سفر أخ المؤلف عمر، إلى إسطنبول وخروج المؤلف نفسه من سكناه (ولم يذكره) ثم خروجه أيضاً من زنقة الجنائز إلى سكنى أخرى لم يذكرها مع تواريخ كل ذلك لضبط»².

وبعد هذه الإضافات يبدأ النص مفتتحاً بالبسملة والتصلية ثم العنوان بالحرف الكبير والحبر الأحمر والأزرق، ونلاحظ أن خط التقييدات يتلاءم مع خط النص، مما يجعلنا نعتقد أن المؤلف هو نفسه الذي خط المخطوطة كاملة.

وفي خلاصة القصة أن أحد الملوك الجزائر مرض مرض الموت فاستدعى ابنه الوحيد وأخذ في وصيته بالأخلاق الكريمة وعمل الخير وحب الناس، وتجنب الأشرار والابتعاد عن العشق وحفظ نفسه من حباله. وحين مات حزن ابنه عليه حزناً عميقاً فتعرف ابن الملك بزهرة الأانس (الشخصية الرئيسية) وهكذا اجتمع الشمل وأنشدوا أشعار الحب وعاشوا في أرغد عيش.

¹ أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص13.

² المصدر نفسه، ص14

2- الرواية الجزائرية واللسان الفرنسي:

أ-التعريف لعمل الأديبي:

إن العمل الأدبي تعبير عن وجهة نظرنا للعالم، وهو الوسيط الرابط بين المشاعر والأحاسيس والاديب، وما يحسه في حياته الخاصة وفي صلته بعالم الأشياء المحسوسة. ويبقى المبدع ذلك الكائن الذي يمتلك دون غيره الأداة المناسبة لإعادة تحليل العالم.

ب-التعريف لأدب الجزائري:

وللرواية الجزائرية شق آخر فلم تتخذ منهاجا واحداً أو لساناً واحداً وهو اللسان العربي، وإنما انفتحت على لسان آخر فوجدنا عديدة منها يكتبُ باللُّغة الفرنسية ولدينا زخم منها. ومن هنا راح جون سيناك (Jean Sénac) «يعرّف الكاتب الجزائري نه كلّ كاتب اختار أن ينتمي إلى الأمة الجزائرية، أمّا هنري كريبا فيري تعبير الكتاب الجزائريين لا يعني سوى الذين اختاروا الوطن الجزائري مهما كان أصلهم ومهما كان انتماءهم الديني أو الفلسفي. أمّا الكاتبة عايدة أديب مية فتقول: الأدب الجزائري هو كلّ عمل أدبي مؤلف سواء للغة العربية أو للغة الفرنسية من قبل أيّ من سكان الجزائر الأصليين.»¹

فالأدب الجزائري بغض النظر عن انتماء صاحبه أو أية ديانة يعتنق، أو بأي لغة يكتب يبقى رسالة إنسانية سامية لكاتب جزائري.

¹ عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات، 1982، ص51،50.

«إنّ الطبقة الأولى للكّتاب الجزائريين المعبرين للغة الفرنسيّة كانوا أساتذة وأصحاب وظائف حرّة أو من الطبقة الوجيهة في المجتمع أو من خيرة عليّة القوم من [1920 إلى 1950] وهم من خريجي المدرسة الفرنسيّة ومن المناصرين لمبدأ الإندماج أو الإلتحاق بفرنسا والمساواة لفرنسيين.¹»

لم تؤثر الكتابة الروائية في الكّتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسيّة، ولكنها كانت رمزا للقوة وتحريكاً للفكر.

فإذا التفتنا للكتابة النسائية نجد طاووس عمروش Taos-Amrouche* كأول روائية جزائرية بإصدار الياقوتة السوداء سنة 1947 وهي من اصدار دار شارلو Charlot.

«كتبت طاووس عمروش هذه الرواية بين سنتي 1935 و1937 لكنها لم تنشرها إلاّ بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ، ولكون الكاتبة مسيحيّة فإنها تنكشف من خلال روايتها الثلاث على ركيزة الاعتراف كممارسة دينيّة، فالأمور تُفتضح في نصوصها.»²

فهي أول كاتبة جزائرية تنشر رواية، وكانت تكتب لتقاوم نظرات وحكم الآخرين لها.

¹ أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ط1، دار ميم للنشر 2013، الجزائر، ص51
*ماري لويز طاووس عمروش، (1913-1976) بتونس، كاتبة جزائرية.

² M'hamed ben Rahhal , La vengeance du cheikh, La revue2 Algerienne et Tunisienne) Littéraire et artistique 3 trimestre ; n :13 : 26 Septembre – 3 Octobre 1891.

وقد تكون «رواية قايد بن شريف* أول رواية كُتبت لفرنسية (1879 إلى سنة 1921) تحت عنوان أحمد بن مصطفى قومي، ثم تبعت بروايات أخرى، ففي سنة 1925 أصدر عبد القادر الحاح هو، وفي سنة 1955 رواية تحت عنوان زهرة زوجة المنجمي»¹.

يعتبر بن شريف بحكم أنه من الجنوب من الأدباء الجزائريين الذين تعرضوا للتمييز والإهمال من السلطات الثقافية الجزائرية لأنه كتب بلغة المستعمر الفرنسي.

يتفق الجميع أن الأدب الجزائري يختلف عن باقي الآداب العربية، «وكثيراً ممن درسوا الأدب يقولون لا فرق بين أدب جزائري ومغربي وتونسي... لكن الأمر يختلف تماماً إذا نظرنا إلى ماهية الأدب، الأدب الجزائري له مسأله لا تمتلكها إلا البيئة الجزائرية. مرر بواقع لم يمر به آخرون فأنتجنا أدباً لم ينتجهُ آخرون.»²

فالأدب مرآة بيئته - يترجم واقعه وما يعتلي في محيط البيئة.

ج- اللغة في الرواية الجزائرية المكتوبة لفرنسية:

أما بالنسبة للقاموس اللغوي لهذا النوع الروائي، «فلم يكن من السهولة على هؤلاء الكتاب الجزائريين التخلي عن لغتهم العربية والقبائلية واللجوء إلى لغة المستعمر»³، فتخلي مجتمع من

* محمد بن سي أحمد بن شريف، (16 فيفري 1879-1922) الجلفة جنوب الجزائر، توفي بمرض التيفوس، مؤلفاته: "القومي أحمد بن مصطفى"

¹ Jean déjeux , Situation de la littérature maghrébine de la langue française, office des publications universitaires , éd 82 , p18

² أمينة بن جماعي، محاضرات الرواية السنوية، ماستر 2.

³ أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص 51

المجتمعات عن لغته يقارب حالة الانتحار والموت المعنوي، فمن الواضح أن تجربة الكتابة بلغة ليست الأم ظاهرة شائعة في المجتمعات العربية إما طوعية منهم وإما لغة المستعمر.

ومن هذه التجارب نذكر كتابات محمد ديب، التي لا تخض على القارئ أو الناقد رقة السارد، وكذا الكاتب، «وهذه الرقة التي تتغذى من مصدرين، مصدر عربي يكون ثيره على صعيد الذاكرة ونشر حالة من الحنين والإفتاح على العالم المظلم واللامنطقي، ومصدر فرنسي يفتح على منظومة تشكّل أسلوب التفكير والتعبير»¹

نلمس في أسلوب محمد ديب انتماءً عربيًا وتمسكًا بالأصالة الجزائرية، ويؤكد ذلك صحة الرأي الذي يرى بأن اللغة الفرنسية كانت مجرد أداة.

ويبدو المتن الروائي لآسيا جبار حاملًا لمساحة من الحرية والتحرر وفك للقيود العديدة، إذ من ضغط الصمت تنفجر الحروف والكلمات، «فالنصوص التي تقدّم لا تعدو أن تكون رحلة ينجزها الأديب من عالم الصمت إلى عالم آخر»²

تلك هي الكتابة بعمق، ذلك القدر من الحرية الذي ينبغي أن يتمتع به الكاتب الأديب حين ينشئ رسالته. حيث تعلق الكاتبة آسيا جبار بأن «الجميع يحمل بداخله كتا والسؤال الصحيح هو: ما الذي يدفعنا لمواصلة الكتابة؟ قد نقدّم كتا صدفّة أو نتيجة أحداث غير مفهومة، ولكن لماذا نتبعه لثاني والثالث؟ في السابق كنتُ أكتب بين مرحلتين من مراحل الحياة

¹ Naget Khadda, Mohamed Dib, cette intempestive 2 Voix rechuse, p104

² Jeanne Marie Clerc, Assia Djebar, écrire, transgresser résister, éd L'hamattan 1997, p75.

الزاخرة لأحداث، ولكن منذ أربع أو خمس سنين تحوّلت الكتابة جزءاً أساسياً وضرورة ملحّة. فلو توقفت عن الكتابة بشكل متواصل، أشعر بنوع من القلق المعنوي الذي يُجهل مصدره ولا تُحدّد أسبابه، وكأنّ ذلك يجعل الخيوط التي تربطني بذاتي تضيع مني، أن نكتب يعني أن نحيا حياة مزدوجة.»¹

فالكتابة حياة أخرى ومأوى لمن لا مأوى له.

وخلاصة القول بالنسبة لموضوع الرواية المكتوبة بالفرنسية، فنجد أنّ هذه الأعمال الروائية تولدت نتيجةً للاحتجاج والانفجار الذي حدث بعد أحداث 8 ماي 1945. وذلك لأنّ الطبقة الأولى للكتاب الجزائريين تشبعت بمبادئ وشعارات فرنسا وأقرت بفضلها. في حين أنّ الطبقة الثانية المتمثلة في مدرسة الجزائر، فقد انحصرت تميزها في اختلاف معايير الحكم وزاوية الرؤية لديها. «فالتاريخ لا يكتب مرة واحدة، فالحدث يحدث مرّة ولكن يُكتب عنه مرّات، وهذا ما فعلته الرواية الجزائرية بعد الاستقلال أعادت كتابة التاريخ في فضاء الخيال.»²

لا أتفق شخصياً مع هذا القول، فالتاريخ واضح، يكتب من وجهة نظر واحدة، صحيح أننا نتخذ موضوعاً في رواية ما لكننا لا نعيد كتابته أو نغيره كما نشاء.

¹ Beida Chikhi, Les romans d'assia Djébar, éd office des publications universitaires 1990, p5 (Jeune Afrique n°1225 du 27 Juin 1984).

² ادريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، سنة 2000م، ص41،

«وتظهر الرواية الجزائرية السبعينية وهي تساير الواقع، وتنقل مختلف التغيرات التي طرأت

على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير.»¹

كما أنها وافقت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينات، وهي المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة.

المبحث الثاني: تطور الرواية الجزائرية

حظيت الرواية الجزائرية باهتمام العديد من المبدعين، فكانت ولا تزال قبلتهم ومنبرا يمثلوه لإيصال خطاباتهم المفعمة بالجمال وقبح ودلالات الحياة الأخرى والواقع المرتبط بالماضي والراهن وإرهاصات المستقبل « وقد استفاد الروائيون الأوائل من تجربة الغرب في الإبداع الروائي، التي بدأ منذ القرن السابع عشر ووصل إلى خمسينات القرن العشرين هي وحدها ما شجع على ظهور الرواية في الجزائر وساهم في تبوؤها الصدارة إنما العامل الأول والأهم يكمن في ضرورة إنسانية لا سبيل لتأجيلها مؤداها وضع صورة الجزائري أمام العالم بمختلف التفاصيل وجزئيات حياة البؤس والحمران المنجزة عن الاستعمار وأساليبه البشعة.»²

فقد كان الروائيون ينقلون تجاربهم من الواقع ويجسدونها في كتاباتهم. فأصبحوا من المبدعين

في تقديمها بمختلف التفاصيل والجزئيات الحياة.

¹ أحمد فريجات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، سنة 1984م، ص 87

² آمنة بلعلي، الرواية الجزائرية والسينما، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو- الجزائر ط 2015 ص 06.

أ- تطور الرواية الجزائرية:

«ويذهب محمد مصاييف إلى قول ن الرواية العربية إقتضته ضرورة التمرس بهذا الفن

المعقد»¹.

حيث أتيح لمن تعلم اللغة الفرنسية، لغة المحتل، أن يحتك أكثر من غيره بالثقافة الغربية التي امتلكت تقاليد في الكتابة الروائية هي الأعراف في التاريخ.

« ويبقى خط الرواية المكتوبة لعربية على قدر خط الرواية العربية عموماً، إذ تعدّ من

أحدث الآداب في العالم.»²

حيث تأخرت الرواية في الجزائر مقدار تأخرها في العالم العربي وما ذلك سوى انعكاس لجوهر مختلف شكله واقع مختلف.

كان للأوضاع السياسية دخل كبير في ذلك التأخر، فقد ساهم الحصار الذي فرضته السلطة الاستعمارية على اللغة العربية في بروز حواجز كبيرة مرتبطة بالطبع والنشر ولم يكن بمقدور الكتاب الجزائريين المعربين التفكير في مجرد الكتابة القصصية لعامل المنع، ناهيك عن التفكير في إخراج أعمالهم

¹ محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص08.

² Raoul et Laura Makarius, Anthologie de la littérature arabe contemporaine, Editions du Sevil, Paris, 1964 , p47

إلى القراء. ولمن أتاحت له من أولئك الكتاب فرصة مزاولة تعليمه وتعزيزه فقد أتاحت له أيضا إمكانية نشر قصصه في الجرائد والعجلات التونسية.

« فعبّر روائيون من أمثال محمد عرعار وإسماعيل غموقات وعلاوة بوجادي والشريف الشناتيلية وعلاوة وهي وبوشفيرات عبد العزيز وإدريس بوذبية والزهور الويسي ومحمد الصالح والحبيب السايح وإبراهيم سعدي ومحمد مفلح ورشيد بوجدره ومحمد ساري، في فترات متفاوتة ومتعاقبة، عن أدق تفاصيل حياة الفرد الجزائري وعن أعمق عناصر واقعه، فاتحين بذلك مجالات رحبة للتساؤل حول التاريخ والثقافة والتعليم والديمقراطية والشباب والهجرة وقضا العصر كالعولمة والإرهاب والتطرف، وهي قضا أدرج واسيني الأعرج عددًا تراكميًا منها ضمن اتجاهات شتى»¹.

تشمل الإصلاح والاشتراكية، وتتجلى تلك القضايا كذلك في التعريف الإلتزامي الذي يقدمه الحبيب السايح للرواية قائلًا: «لكن الرواية، في الأحوال كلها، هي لنسبة لي إعادة إنشاء انيارات عالمنا الداخلي بفعل حالة الصدام المستمرة مع واقعنا الحيوي. الرواية هي جرح العزلة النازف فينا»².

فالألم يولد الابداع، كل كاتب ومبدع إلا ونجده ينزف فيحول جروحه لابداع.

¹ آمنة بلعلي، الرواية الجزائرية والسينما ص10

² بشير مفتي، حوار مع الروائي الجزائري الحبيب السايح، مجلة عالم الأدب ع 02، السنة الأولى، عالم الكتب للنشر والتوزيع، تيزي وزو، جوان 2011، ص61-62

ب- حظ الرواية الأولى من النشر والقراءة:

« أما علاقة الرواية الجزائرية بدور النشر تقريبية برسميها الفرنسي والعربي، وكان تركيز أكثر على الرواية الأولى اعتبارها الأسبق والأنضج ريجياً، إذ راجت و ل بعض روادها جوائز قيمة قبل أن تظهر الرواية الثانية وتتأكد وتحظى هي الأخرى، في وقت متأخر، عجاب النقاد والدارسين¹. »

فإنّ مقدمتنا في هذا الصدد سيكون استلهاما من المعطى القيم الذي أفادنا به مولود معمري، أحد أبرز وجوه الرواية الجزائرية، حينما شخص لزميله طاهر جاووت وضع الكتاب والمقروئية فترة بروز الرواية الجزائرية قائلاً: « تخضع عملية طبع الكتاب، بوجيزة العبارة وعلى أية حال، إلى شروط كثيرة لا علاقة لها أحيا لأدب وإذ ما أرجع الوضع إلى حقيقته الصريحة، فإنه كان كالاتي: يكتب كاتب ما لجمهور ما، لكن الكتاب الجزائري بسبب ظرفه، كان في حالة غريبة لم يكن له فيها جمهور، من سيقراً له إذا ما كتب عن الحياة الجزائرية؟². »

ما كان للرواية أن تجد قارئاً لها وسط ظروف كتلك التي قاسها أدباء الطليعة في الجزائر، خاصة أنّها كتبت بلغة غريبة، ما كان بوسع الأهالي فهمها والاهتمام بها.

¹ آمنة بلعلي، الرواية الجزائرية والسينما ص7

² المرجع نفسه، صفحة 7

« شهدت الرواية الجزائرية اهتمام دور النشر وصار لديها جمهورها على مدى ثلاثة عقود من الزمن بعد استقلال الجزائر، وتلك معاينة أقرها وجه رز من وجوه الثقافة والأدب في الجزائر، وتؤكدّها المحفوظات التي تعترف قبّال معتبر على قراءة الرواية، ونلمس ذلك في التقرير الذي قدّمه مدير المكتبة الوطنية الجزائرية لليونسكو سنة 1985 حول الكتاب والقراءة في الجزائر، حيث يكتب مشيراً إلى عادة القراءة عند الجزائريين بقوله أن الرواية المكتوبة لعربية أو المكتوبة لفرنسية مقروءة بشدة».¹

فلكي تكون مؤلفاً ناجحاً، يجب أن تقرأ الكتب، وما فائدة الكتابة دون القراءة! فإذا كان نشر الابداع عموماً مازال يدخل في باب المغامرة المعاكسة كضعف الاقبال على القراءة وغيرها، فإنّ نشر الرواية أصبح يحظى باهتمام كبير من قبل دور النشر لهيمنتته على باقي الأجناس الأدبية. و هكذا كانت المقروئية في عقدين آخرين « فعلاً لافتاً للانتباه ومثيراً للتساؤل في المشهد الثقافي اليومي الجزائري »² لاسيما في الوسط الجامعي الذي يفترض أن يكون فضاء للدراسة والبحث يعدّ نشاط القراءة فيهما نشاطاً أساسياً وحاسماً.

¹ Mahmoud Bouayad, le livre et la lecture en Algérie, Unesco, 1985, p46

² د. آمنة بلعلي، الرواية الجزائرية والسينما، ص 9

ج- الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

تمتع الروائيون الأوائل الذين كانوا من جيل الثورة بحصانة وتجربة في رصيدهم، كما يقول أبو القاسم سعد الله " رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضالية ".

نخص بالذكر الروائي عبد الحميد ابن هدوقة في روايته " ربح الجنوب "، إذ كتبها قبل طرح قضية الثورة الزراعية فأجزها سنة 1970 م، مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدماً وازدهاراً، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال. «وفي رواية " نهاية الأمس " أعاد ابن هدوقة طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحية، حيث صور لنا الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي وابن صخري النموذج الإقطاعي فهي كما يقول محمد مصاييف: صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستغلال والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان والأخرى تمثل المتقدمين أمثال البشير للعمل من أجل الصالح العام، ورفض الهيمنة في إصلاح الريف».¹

فلطالما واكبت الرواية الجزائرية السياسة، والأحداث التي تمر بها البلاد تمثل بؤرة الكتابة السردية.

¹ محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر، سنة 1983، ص91

« أما الطاهر وطار، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكلّ التغييرات والتطوّرات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الإستقلال»¹. فقد عاد في روايته " اللّاز" إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرّقت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلاً شخصيات الرواية في دفع الأحداث « وتقديم رؤاه الإجتماعية والنضالية والثورية والايديولوجية»².

وإذا كانت رواية اللّاز قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية مثبتة فإن روايته الأخرى " الزلزال " جاءت لتحقق هذه الرؤية كحلٍ لمخلفات الثورة الجزائرية.

¹ ادريس بوزية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص44، 45

² عمار عموش: دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، سنة 1998، ص88، 87

الفصل الأول

ماهية الأنا والآخر في الأدب الجزائري

المبحث الأول: تعريف مصطلح الأنا والآخر

المبحث الثاني: الأنا والآخر في الشعر الجزائري

المبحث الثالث: الأنا والآخر في الرواية الناطقة لفرنسية

المبحث الرابع: الأنا والآخر في الرواية الناطقة لعربية

المبحث الأول: تعريف مصطلح الأنا والآخر

تكتسي دراسة العلاقة بين الأنا والآخر في الأدب الجزائري أهمية قصوى مقرر اثار جدلا بين

الأدباء والمفكرين والمتنقدين الجزائريين على حد سواء فنجد (الأنا) دائم الصراع مع (الآخر)

أ- مفهوم الأنا :

لابد أن نعترف بداية بان أي ضبط لمفهوم الأنا في اطار العلوم الإنسانية هو محاولة للاقترب

من المفهوم الانوي، بالقدر الذي يجعله ملائما للدرس العلمي " فالأنا مفهوم مراوغ يستعصي على

التعريف والحد الاصطلاحي لانه يدخل في مشاركة كبيرة في اغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة،

علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية، علوم السياسية) ويتخذ من كل هذه العلوم معنى مختلف

ورؤية جديدة¹ ففي الفلسفة يعكس مفهوم الأنا رؤية الذات ومعرفتها وادراكها وفي علم النفس يرتبط

بمفهوم الشخصية وما تتعرض له او لا تتعرض من الامراض العصبية والعقلية في اطار المرض وفي علم

الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية او تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها

الفكرية الاجتماعية من قيم وتقاليد.

وفي العلوم العربية يرتبط الأنا على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر عموما، وعلى مستوى

البلاغي يتصل بمفهوم " التجريد" من هنا، فليس من اليسر ان نضع مفهوما واطارا معيننا نحدد على ضوءه

¹ عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2005، ص 10.

مفهوما للانا " فالأ " تتسم في حقل العلوم الإنسانية الذي يكفل لها انشاء الدوائر المعرفية التي لا تخنق " الأ " بقدر ما تساعدنا على تحقيق حريتها ونموها ¹

ومن نافلة القول ان تطوف على المفاهيم الأنا في بعض من فروع العلوم الإنسانية حتى نتواصل معها، وتتعرف على طبيعة الأنا وطبيعة التعامل معها في ضوء كل علم على حدة، وربما كان هذا نافعا في صياغة مفهوم المنهجي للانا وتعرف على تجلياتها.

" ففي فلسفة " الأ " هي المتكلم نفسه، وهو قائل اعتبار وعيه لقوله ومقاله لذات، فالأ ما نقوله لغيرها، من هنا نبرر الأ كعنوان اعلى وكمركب علائقي يتمحور فيه الأ والآخر وفي هذا المركب العلائقي تتسم الانا بطابعين رئيسيين:

الطابع الأول: الأ القطب المحوري في هذه العلاقة المركبة، فالموضوع موضوعه هو، كما ان الآخر يعتبر مر لنسبة اليه.

الطابع الثاني: ان الأ هي الوحيدة المركب العلائقي على الاطلاق فتعتبر الأ دا ، والآخر دا أخرى والعلاقة بينهما عبر الموضوع علاقة بين ذاته، والموضوع يتوسط أيضا بين علاقة الذات بذاتها ².

¹عباس يوسف الحداد، الانا في الشعر ص12

²المصدر نفسه، ص13

وقد مر مفهوم الأنا في الفلسفة بأطوار عدة حتى استوى وغدا اقل غموضاً، لذا وصفت مرحلة الفلسفة الحديثة المعاصرة بأنها مرحلة الأنا المفكرة، حيث تطابقت الأنا بوصفها مع نفسا مع الذات المفكرة وعقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية وربما كان ذلك مطابقة العقل مع الروح كجوهر اول. من هنا يرى محمد الزايد ان الأنا في الفلسفة العربية "لكأنها تفصل بين انطولوجي ابستيمولوجي معا"¹

وقد افترض ديكرت انه يمكننا ان نفرض كل ما هو سيء نعتزضه صفة الشك " لا نستطيع ان نفترض اننا غير موجودين عندما نشك في صحة هدة الأشياء كلها، اذا من غير المستطاع لنا ان نفترض ان ما يفكر فير موجود بينما هو يفكر بحيث اننا مهما نبالغ في افتراضنا، لا نستطيع تجنب الحكم يصدق، ا افكر اذن ا موجود"²

وبهذا التفكير الذي يربط بين الوجود والفكر وبين العلة والمعلول يصل ديكرت الى حقيقة " ا جوهر صفته التفكير "³. مميزا بين الأنا الشيء أي الموجود الجوهرية وبين الفصل الذي أقوم به او الصفة المتعلقة بي.

أما فرويد في كتابه (الأ والهوا) 1923م فقد نجا الى تعديل ما ذهب إليه في كتابه السابقة، اذ ذهب الى القول بوجود ثلاثة اقسام او أجزاء للجهاز النفسي هي: الشعور وما قبل الشعور

¹ معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلة الأول الإصلاحات والمفاهيم (مادة الانا) ص114_117

² نجيب البلدي ديكرت، سلسلة نوابغ الفكر العربي (ط) مصدر دار المصاريف 1969 ص200

³ المصدر نفسه ص94

واللاشعور محتفظا بها ولكنه عدل نظريته الطوبوغرافية فقال قسام ثلاثة جديدة للجهاز النفسي هي "الهوا" و"الأ" و "الأ الأعلى".

أما الأ عند فرويد فهي ذلك الكيان الذي ينشأ عن جهاز الإدراك الحسي، ويشرف على الحركة الإرادية، و يقوم بمهمة فصل النفس عن الذات محاولة سيطرته على الرغبات الفريدة التي تنبعث من "الهوا" فيسمح شباع ما يشاء منها، ويكبت ما يرى ضرورة كبتة مراعيًا في ذلك مبدا الواقع ويمثل الأ الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهوا الذي يهوى الانفصالات، "ان الأ لا يحيط بجميع الهو، ولكنه يحيط به فقط لقدر الذي يسمح بتكوين جهاز الإدراك الحسي على سطحه (...). وليس الأ منفصلا عن الهو تمام الانفصال، وإنما يندمج جزؤه الأسفل في الهو"¹

ومن هنا كانت الأنا الفرويدية في تحلل النفسي تعني التنظيم المفروض على الهي وهو في جزء منه شعوري وفي الجزء الآخر لا شعوري مناطا به خدمة مطالب الهي والعالم الخارجي والأنا الأعلى وتتوسط الأنا بين الهي الأنا الأعلى عن طريق بناء دفعات أنوية تحفظ الشخصية توازنها النفسي والاجتماعي

(ب) مفهوم الآخر:

أثرنا ان نفرد تمهيدا لمصطلح الآخر الذي هو محور رئيسي لهذه الدراسة، فهو مصطلح ثقافي ذو ابعاد مشعبة اجتماعية نفسية حيث ورد في لسان العرب "الآخر بمعنى غير، كقولك رجل اخر وثوب

¹ سيجمون فرويد- الأنا والهوا -ترجمة د. محمد عثمان نجاتي-ط(4)- القاهرة-دول الشروق-1982-ص41

آخر¹ أي ان الآخر مختلف عن الذات وهو غيرها. ولا شك ان لفظة الآخر ليست جديدة على المعجم العربي، ولا على معاجم اللغات الأخرى، بل هي قديمة قدم وعي الانسان باختلافه عن غيره، غير ان هذه النقطة جرى عليها تغير وتكور دلالي حولها من مجرد لفظة الى مصطلح في العلوم الإنسانية له دلالات خاصة ومحددة وذلك ما حدث لكثير من الالفاظ غير ان هذا التطور الدلالي للفظ " الآخر" لم يحدث جراء تطور فكري في الثقافة العربية، وانما الذي حدث " ان مصطلح الآخر في العربية هو ترجمة لمصطلح تنامي في بعض اللغات الأوروبية لا سيما الإنجليزية والفرنسية"²

ومن هنا يظهر ان مفهوم الآخر يبدأ بالتشكل تدريجيا عند الانسان سواء على مستوى الوعي او اللاوعي منذ تعرفه على ذاته.

وهذا ما يعرف عند لا كان " ان المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه لآخر فالطفل حين يرى صورة في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من (الأ) لكنه تدريجيا يدرك ان الصورة محض صورة خارجية لنسبة للذات ومن هنا يصبح مدركا فردا ومادة"³ وهذا ما يعرف عند لا كان بمرحلة المرآة.

والآخر ليس مفهوما فرديا فقط بل لأنه مفهوم جمعي أيضا، فكما ان الفرد ليس يشكل تصورات عن الآخر بناء على تصوره لذاته، فان المجتمع كذلك يكون له تصورا عن الآخر بناء على

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005 ص 65

² سعد البازغي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، سنة 2008، ص32

³ المرجع نفسه، ص231

تصوره لذاته ان هناك تلازما بين صورة (الذات) وصورة (الآخر) على مستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي، اذن فالآخر هو "الكائن المختلف عن الذات وهو مفهوم نسبي ومتحرك، ذلك ان الآخر لا يتحد الا لقياس الى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست كاتبة بصورة مطلقة، فقط يتحد الآخر لقياس الي كفراد، او الى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء لقياس الى الرجال، والفقراء لقياس الى الأغنياء، او الخارجية لقياس الى مجتمع بصورة اعم"¹ كالبيض بالقياس الى السود والعرب بالقياس الى الفرس والعجم.

في الحين ان هذا الفارق في اللون في مجتمع متسامح ومتعايش لا يجعل من اللون سببا لجعل الأسود اخرا.

ويمكن اكتشاف صورة الآخر لدى أي مجتمع بطرق شتى، فيمكننا اكتشاف صورة الآخر عن طريق التحليل الاجتماعي، الذي يرمي تصرفات المجتمع وعاداته وتقاليده، وهذه العادات هي التي تحدد من يدخل في دائرة ال(نحن)ومن يدخل في دائرة (الآخر)،"أيضا يمكن اكتشاف صورة الآخر عن طريق التحليل النصي، فالنص هو حامل للاتساق الثقافي الى تحكم المجتمع، انه حامل لتصوراته عن ذاته ولتصوراته عن الآخر وللحدود الفاصلة بينهما. والنص هو معمل لتمثيل الآخر وتصويره"².

¹ نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي، الوسيط، المؤسسة العربية والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 20

² محمد مختار، صورة الآخر في الشعر المتنبي، دار فارس، ط1، 2009، ص51

وبذلك تنطوي عملية تشكيل صورة الآخر الى حيلتين للمراوغة، الأولى حيلة ثقافية المسبقة التي تنتمي لها الذات والتي تحكم من التشكيل حكما كليا او جزئيا، والثانية حيلة الذات في عملية انتقائها لملامح صورة الآخر فقد تنتقي عناصر سلبية وتترك عناصر إيجابية، وقد تصنف عناصر أخرى غير موجودة أصلا لكي تجعل الصورة كما تحب وتشتهي.

ومن هنا تجد الإشارة الى ان صورة (الآخر) عادة تتضمن موقفا أخلاقيا من (الآخر) إضافة الى الموقف المعرفي، حيث ان الذات "فهي تتحد اخرها وترى نفسها هي الأساس التي تصدر عنه معايير التي يمكن من خلالها تحديد من هو الآخر وكذلك موقع الآخر في سلم القيم"¹.

فالجدير بالذكر ان الذات لا يكن ان تعرف نفسها بمغزل عن الآخر فثمة تلازم بينهما، وهاذان السياقان يحددان دلالة الآخر، ويجتمعان من اجل تكوين الهوية.

أي ان هناك سياقان في تحديد دلالة الآخر "السياق الأول المعرفي وعلى ضوئه يبدو الآخر مفهوما تكوينيا أساسيا للهوية، اما السياق الثاني، فسياق قيمي أخلاقي يكتسب الآخر من خلاله قيمة او موقفا في سلم ترابي يكون من خلاله مقبولا او مرفوضا، طيبا او سيئا"².

¹ سعد بازغي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، ص36

² المرجع نفسه، ص37

ويجرى تعريف صورة الآخر على وجه العموم بانها الصور الشائعة الاعتقاد والمجرى من الصفات

الإنسانية للجماعات الخارجية، وهكذا فان الآخر يشكل الأساس لهوية النحن لما يغطيه من الحالات

يعترف بها بالاختلافات اللغوية والثقافية.

المبحث الثاني: الأنا والآخر في الشعر الجزائري

أ)- الآخر الجنسي: صورة المرأة

- الأنا والآخر بين المرأة والرجل:

مثال: فإن تكن خلقت انثى فقد خلقت
كريمة غير انثى العقل والحسب

لا يخفي على احد ما يحمله التراث (الذكوري) من احتقار ل(الانثوي) لان الكاتب عن التراث هو الرجل الذي صاغه وفق ثقافته الذكورية ثقافته السلطوية المتعالية التي تنظر للمرأة نظرة دونية، فالمرأة شيء هامشي في هذه الحياة على متن الفحولة، والمرأة مجرد جسد مخلوق لمتعة الرجل (الفحل) ولتكون تابعة له ورحما لأولاده وحقا مملوكا له كما يرى حمورابي "يرهنها ويبيعها حسب شريعة من القانون الفحل"¹ وكذلك فالمرأة في هذه الثقافة جسد خال من العقل، فالعقل للرجل فقط "هذا ما تعلن عنه كتات الفحول مثل سقراط وافلاطون وداروين وشوبينهور ونيشته والمعري، واختلافها عن الرجل يجعلها رجلا قصا لانها لا تملك أداة ذكورية كما يقول فرويد"²

ولو شئنا استحضار الفحولات السلبية المنتشرة في كتب التراث عن نقصان عقل المرأة وفتنها وشروها وما ورد في ذلك من اشعار لطال بنا المقام ولكننا نكتفي بما أشرنا.

¹ عبد الله غدامي: المرأة واللغة، ط2، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997م، ص30

² المرجع نفسه، ص 10

التاريخ يحدثنا عن الاعداد الخيالية للجواري الى اصبح يملكها الخلفاء فيما بعد "فقد كان حریم المتوكل يشتمل على أربعة الاف سرية منهم خمسمائة لفراشة وقد اهدى اليه عبيدة بن عبد بن طاهر اربعمائة جارية، اما المعتصم والد المتوكل فإنه كان من جملة ما ترك ثمانية الاف جارية، واما المؤمنون فقد كان جريمة يشتمل على مائتي جارية اما الرشيد فقد كان جريمة يشتمل على اكثر من الفتي جارية سوى ما كان لزوجته زبيدة من الجواري ويزيد عددهن عن الفتي جارية وكان في دار المقتدر أربعة الاف امرأة بين حرة ومملوكة"¹

فحضور المرأة في المجتمع العربي ملازم لحضور مجالس اللهو والفناء والرقص والشراب الى انتشرت انتشارا واسعا وهذا ما يساهم في انتشار ثقافة الجسد في المجتمع العربي، وهذا ما وصل اليه هوس الثقافة الذكورية بجسد الانثى وهذا ما يتضاد مع الصورة التي يرسمها العربي عن حرمه، أي المرأة الداخلة في السلطة، فالنساء في هذه الحالة عورة، يجب شرهن وعدم خروجهن من منزلهن "والمرأة منهن فارغة القلب الا من الزينة لبعلها اما اكرمهن اعفهن وافخر حسابهن العفة فاذا زلن عنها فهن انتن من الجيفة"² وبهذا يتضح لنا الفرق الشاسع بين المرأة والرجل اللذان يمثلان الأنا والآخر في المجتمع.

¹ الثوخي : الفرج بعد الشدة، تحقيق عبودة الشالجي، 5 اجزاء، بيروت، دار صادر، ج3، ص 37
² الابشهي المستطرف في كل فن مستطرف، ط1 (تحقيق محمد خير طعمة الحلبي، بيروت دار المعرفة 1998 ص 77

ب) الآخر العرقي : صورة العبد

الأ - والآخر بين السود والعرب

مثال: العبد ليس لحر صالح بأخ لو انه في ثياب الحر مولود

ان ما يربط العربي بالآخر اسود اللون عبر الثقافة العربية هو رابطة العبد بالسيد، ورابطة الضعيف بالقوي، أي ان موقع هذا الأسود في المجتمع العربي هو موقع دوني، يقع في الأسفل اما العربي فهو في الأعلى وهو من تحكم بالآخر كما يشاء يبيعه، يشريه، يضربه، بحقره. .. انه ملك له يتصرف فيه كما يريد دون حسيب او رقيب من نضام ومجتمع او ضمير ان الأسود(الآخر) في المجتمع العربي (الأنا) شخص مسلوب الحقوق؟ فما الذي أوصل الأمور الي هذا الحد؟

"العلاقة بين السود (الآخر) والعرب (الأ) لم تكن هكذا قبل الإسلام السود كنتوا قوة سياسية لا يستهانو بها، كانوا دائما في حروب مع العرب، ربما كانت فترة النبي محمد هي الفترة الوحيدة المضيئة التي تجاوزت هذا الاختلاف العرقي ومن ما يولده من صراعات، حيث امر النبي المسلمين الهجرة الى الحبشة، ارض السودان أعداء الامس فأستقبلهم النجاشي احسن استقبال حتى قالت ام سلمة: لما نزلنا ارض الحبشة جاور بها خير جار النجاشي، امنا على ديننا وعبد تعالى، لا نؤذي ولا نسمع شيء نكرهه"¹

¹ ابن هشام، السيرة النبوية، ط1، تحقيق جمال ثابت واخرون، القاهرة دار الحديث، 1996، ج1ص276

نعود الان الى صورة الآخر العرقي في المتخيل العربي فالأسود في المتخيل العربي هو شبيهه بالبهايم دائما سواء بشكل خاص او عام فالجاحظ مثلا يشبه الزوج والحبشان بالغراب، حيث الغراب "يكون حالك السواد شديد الاحتراف ويكون مثله من الناس الزنج، فإنه شرار الناس، وأردأ الخلق تركيبا ومزاجا، من بردت بلاده فلم تطبخه فلم تطبخه الارحام، او سخنت فأحرقته الارحام"¹

والسود أيضا في المتخيل العربي أصحاب طاقة جنسية خيالية وعالية فهم دائما " حفاة عراة عمارة عن الحق يتسافدون مثل الكلاب يتهاجرون قمارج الحمر"²

وبعد ان عرفنا ملامح صورة العبد(الآخر) في التخييل العربي(الأنا) بكل ابعادها التي ترتبط بالدونية والحسة والحقارة، عرفنا حجم المفارقة التي عايشها المتنبي، او بعبارة ادق، حجم المفارقة التي عايشتها الثقافة العربية ممثلة للمتنبي.

ج) الآخر القومي: صورة العجم

– الأ – والآخر بين العرب والعجم

مثال: أفعال من تلد الكرام كريمة * وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ان يحدد أي مجتمع الفوارق بين انا و بين الآخر هو امر لا بد منه ذلك ان تكون هوية الأنا لا تتم الا بتحديد القائل بينهما وبين الهوية الآخر ومن اهم هذه الفوارق هو فارق اللغة، وان تكون للآخر

¹ الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت 2003 ط2 ص393، ج2

² شمس الدين القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، 2006، ج11، ص53

لغة مختلفة عن لغة الأنا، فإن لفظة (العرب) تقابلها لفظة (عجم) تقابلا ضديا وهذا التقابل ينطلق بعاملين هما عامل (اللغة) وعامل (النسب) وقد ركز القرآن على عامل (اللغة) في فرق بين (العجم) و (العرب) فقال: "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه ينشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" ¹.

فعلى المستوى اللغوي فإن الثقافة العربية نرى اللغة العربية اعلى من اللغات الاعجمية، ولذلك يقول التوحيدي "وقد سمعنا لغات الكثير وان لم نستوعبها من جميع الأمم، كلغة اصحابنا العجم والروم والهند والترک وحوارزم ومقلاب واندلس والرنج، فما وجنا الشيء من هذه اللغات نصوص العربية" ².

وقد كانت الثقافة العربية تخاف على لغتها من هذا الآخر الاعجمي الذي اخضعته سياسيا لسلطتها، وجعلته أسفل منها في المرتبة، ومن تأثيره السلبي على اللغة العربية، ذاك أن الشعوب التي تخضع لأخر مختلفة عنها سياسيا او ثقافية تخضع له لغويا بالقوة السياسية او بالقوة الثقافية فالمستعمر تارة يفرض على أعلى البلد لغته كلفة اساسية فيما يجعل من لغة المستعمر لغة ثانوية كما تعلقنا الاعاجم اللغة العربية بعد احتلال بلدانها من قبل الجيوش العربية.

هذا ما يرجع الى الفارق الأول هو (اللغة)، اما ما يرجع للفارق الثاني هو (النسب)، فإن الشأن النسب عند العرب لا يختفي، وقد كانوا لأعصيته يحافضون عليه ويحفظونه في ذاكرتهم على عكس

¹ سورة النحل، اية 103

² ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، مؤسسة هنداوي 2019

العجين كما يراهم العرب. وهذا ما جعل النسب ميزة من ميراث التفوق العربي على الاعجمي في نظرة أحدهم الى عامل اللغة حيث قال "يفضل العرب على العجين بثلاثة: يفضل الانساب وضياع انسابهم وعفتنا عن حرماننا إذا انكحوا حرمهم من الامهات والاخوات والفضاحة طبيعتها والبيان سجينتنا"¹

والمتنبي كمثل للثقافة العربية وكعكاس لها يقترن لديه ذكر (العرب) يذكر (العجم) كلفظتين متلازمتين تجلب احداها الأخرى مع ملاحظة أن المتنبي دائما ما يقدم ذكر العرب على ذكر العجم ولا يفصل العكس. ومن خلال ما مر معنا من حياة المتنبي التي كان الاعاجم والعبيد فيها متسلطين على أمور الحكم في الدولة العربية، وما كان لدى المتنبي من طموح للوصول إلى الملك لا نستغرب هذه الصورة الدونية الواردة للسود الاعاجم في شعره.

- نموذج الأنا في الشعر الصوفي :

اما عن الأنا الشعرية فلم أقف على تعريف او مفهوم لها سواء في معجم مصطلحات الأدب ولكن يمكن لنا أن نصف الأنا الشعرية بأنها "ذلك الضمير الشعري الذي يجول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص، ويظهر بضمير التكلم والمخاطب والغائب وعندهم الضمائر في

¹ ابو الحيان التوحيدى، البصائر والدخائر، دار افاق للنشر والتوزيع، 2006ص

نهاية الامر تتشكل مفهوما كليا عاما لـ الشعيرة داخل النص وعلى ذلك يصبح لكل نص شعري

الشعيرة فالضمير كما يقول سيوييه وهو علامة مضمرة¹

وهذه العلامة المضمرة ينبي عليها مفهوم الأنا الشاعرة داخل النص الشعري، أما عن حضور

الأنا في الشعر الصوفي، فتكاد تزعم بأنه لم يحتف اتجاه شعري بالانا في الشعر العربي بالقدر الذي اختفى

الصوفية بها، فلقد استطاع الشعر الصوفي عبر تجليات اللغة الشعيرة وحضور لغة الشعر في القرنين الثاني

والثالث الهجرين فانطلقا من القرآن الكريم واعتمادا على آياته الدالة في تأكيد مفهوم الأنا وتأصيله قال

تعالى: ﴿إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون﴾².

فالآية القرآنية تربط مفهوم الأنا وتوكل حضور للأعلى من خلال واحدية هذه الأمة وارتباطها مع

بعضها البعض.

أن الحلاج (ت309هـ) هو اول شاعر صوفي اختفى بالانا كمفهوم شعري صوفي محاولا تأسيسه

في الشعر الصوفي، معتمدا على الضمير المتكلم "انا" وعلاقته بضمير المخاطب "انت" هذه العلاقة إلى

تفاعلت داخل نصف العلاج الشعري لتصبح السمة العالية عليه والتي الطلق عليها مصطلح او مفهوم

"الحلول" اي حلول اللاهوت في الناسوت او بعبارة اخرى انسنة الإلهي:

¹ سيوييه: تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - 1968 - ج2 ص350

² سورة المؤمنون الاية 5

"مزحت روحك في روحي كما . تمنح المرة لقاء الزلال

فإذا مسك شيء مسني . فإذا أنت أ في كل حال"¹

تتجلى هنا في هذين بين رؤية العلاج الصوفية للعلاقة بين الأنا والانت عبر استخدام صيغ ضمائية متعددة للمخاطب الذي يحل في المخاطب ويقوم الآخر به، وهو ما يصور الأنا الصوفية عن العلاج باعتبارها مكونا واحد جوهرية الخير وعرضه انساني او ناسوتي والجدالية بين الجوهر او العرض في نكون الأنا ترتبط صعودا او هبوطا بالترقي في الأحوال الذي يبلغ بمعا الى حال الواحدة.

لذا قال الحلاج ما في الحبة عز الله، وقال: انا الحق وفي الحقيقة الامر ان العلاج ادرك في هذه اللحظة معناه في معنى الاعلى منه فناده، فلما رجع اليه منه صدها، كان هو عين معناه هو ما عمله، فقال:

أليت ببي بعين قلبي فقلت: من انت؟ قال: أنت

فليس لا لأين منك أين وليس أين بحيث أنت

وليس للوعم منك وهم فيلم للوعم أين انت"²

من هنا لجأ العلاج الى تأسيس رويته في الأنا الصوفية ضمن تجربته الشعرية، فركز في شعره على العلاقة الضمائية بين "انا" المتكلم و"انت" المخاطب، ليصلبهما الى حالة من التوحد والحلولية، ولا

¹ عبد القادر الحصري، شرح الديزايين العلاج، دار الفرد الطبيعة والنشر، 2011ص251

² المرجع نفسه، ص251

يصبح هناك اثنينيه مطلقا بل وحدة في الواحد "بهذه الابيات استطاع العلاج أن يرسى رؤية سهرية صوفية في الأ وعلاقتها لآخر الامر تلك العلاقة التي لا تقوم على التباين والاختلاف لقدر الذي تقوم فيه على التوحد والامتزاج"¹

وإذ نظرنا إلى التعريف السابق وجدنا أنه من الصعب فصل الآخر كمفهوم في تعريفه عن مفهوم الذات، ذلك أنهما دائرتان متداخلتان جدا، وهذا التداخل راجع في أساسه إلى أن المفهومين يساعفان في تكوين بعضهما البعض، أي أن التداخل ناتج من طبيعة التخلق لكل منهما، إنهما بلدان بعضهما البعض، إنهما ينتميان لبعضهما البعض فبقدر ما ينضج مفهوم الذات وترسم حدوده فإن مفهوم الآخر في الجهة المقابلة ينضج بنفس المقدار وترسم حدوده.

المبحث الثالث: الأ والآخر في الرواية الجزائرية الناطقة لفرنسية

"عند الوقوف على حالة الأ الجزائري مع الآخر الغير جزائري وحسب ما هو كامن في يكون مرجعياتنا التاريخية والحضارية بداية من القرطاجيين الى ما يقع لنا من احداث دليل صع على ما نذهب اليه وهي حالة مشوهة للا بقصدية واصرار من الآخر سواء تجسد ذلك في ممارسته المختلفة ريحية كانت ام فكرية ام في تصوراته النظرية بداية من هيروودوت ومرورا بن خلدون ثم

¹ عباس يوسف الحداد، الانا في الشعر الصوفي ابن الأرض نموذجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009، ص198، 197

وصولاً إلى حوصلة مفادها أن الأنا الجزائري لم يشكل في يوم من الأيام شعبا أو امه أو كيان أو مجتمعات متماسكا وانما هناك قبائل متنافرة متنازعة تخوض حروب مستعمرة ولا يخضعها إلا القوى¹

لكن لو أعقب هذا الآخر حكمه بسؤال بسيط من منع هذا التشكل؟ الغير حكمه لأنه يعرف أنه هو المتسبب الأول والآخر في تلك الدلالات التي أطلقها على الأنا ولكن لو أعقب هذا الآخر حكمه بسؤال بسيط من منع هذا التشكل؟ الغير حكمه لأنه يعرف أنه هو المتسبب الأول والآخر في تلك الدلالات التي أطلقها على الأنا بقصدية التخلف ولقد كان دخول المستعمر الفرنسي سنة 1830، الحلقة ما قبل الأخيرة في الاستحواذ والهيمنة على الأنا عبر أزمنة مختلفة وظف فيها الآخر كل الوسائل الممكنة بدءاً من «تزويج الملك سيفاكس من طرف القرطاجيين لأميرة سوقوينزية رغبة منهم في استعادة نفوذهم السياسي وفي إرضاء الملك الغاضب»².

فكل الأحداث كانت ميدانا خصبا ومنبعا ثريا لكثير من نصوصنا الروائية ولا أتصور وعيا كاملا بالبناء الفني لشخصية دون أخرى.

¹ بشير بويجدة محمد، الأنا الآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، دار تفتيلت للطباعة والنشر،

2013ص

² محمد البشير النسيبي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص، 21

كان يعيش معظم مجتمع الأنا في الستينات والسبعينيات في الريف ثم انتقل الى المدينة التي كانت للفرنسين والمعمرين في اغلبها " ومنها وقعت الهجرة نحو الغرب الذي حدث فيه تغيرات كبيرة، فيما صغار عدد المهاجرين اليوم أكبر من الفرنسيين"¹

فالتجارب وحدها التي تجعل الا الاديب يكتب مثلنا هو الحال مع عمارة لخوض الذي هاجر الى روما فنجد روايته كيف ترضع من الذئبة دون أن اعظم فتتعد في بوتقة روما اذا تجد اقبال البنغلالي، الغلادياتور الايطالي، الرواية نبديتنا الجنوب ايطالية، ماريا كريستينا غونزاليز، بارويز الايراني يوهان الهولندي أمديو الجزائري عبد الله بن قدور الجزائري زوجة أمديو الإيطالية "هذا الاختلاط في الهوا ت يجمع بين نقيضين: الأول هو تسامح الحضارة الغربية مع الآخر ظاهر ، والثاني هو الموقف العدائي الذي يصدر عنه الايطاليون ايطاليا للايطاليين! ايطاليا للايطاليين!"²

هنا يتبين الرفض الذي جعل من المواطن الجزائري الهارب من العنف والارهاب ليكون انعكاسا للانسلاخ من الذات والعيش بهويتين.

كتاب الامير لواسيني الاعرج من النماذج الروائية الي تسلط الضوء على مرآة الأنا في الآخر، حيث يظهر انفتاحه على الآخر بإنسانية، فيبدو معنا له، حتى بقي هذا الآخر مندهشا من سماحته

¹ صوافي بوعلام، محددات الانا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد اطروحة جامعية انسان درجة الدكتوراه، 2015، ص59

² عمارة لخوض، رواية كيف ترضع من الذئب دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2003، ص22

"الذي لا شيء كان يجعله يختلف عن كبار الناس الطيبين الذين قضوا العمر في عزلة الرهبان بحثا عن طريق يقربهم الى" ¹

فالاختلاف لا يفسد في الود قضية، وهذا ما جسده الامير حين تعايش رغم الصعاب والظروف مع الآخر "على الرغم من اختلاف الاديان والمنطلقات الحوارية، الا أن هناك واصلا فكر منطقة المشترك الإنساني والوجداني، يقول الامير للقش ا كذلك اتمنى إذا لم تسبقني تربة مكة إليها أن اعود الى نفس تلك الأرض، ولو يفتح قلب البشر قليلاً، نحو النور، اتمنى أن يوضع فيدات جنباً بعضهما الى بعض، قد يبدو ما اقله مجرد حلم وربما احتجنا الى زمن آخر أقل حقداً، ولكن هذا ما أحس به الان" ²

فالأمير يسرد سيرته من خلال حواراته مع القش بإسقاط جزئيات الحاضر على عناصر تكشف ما اخفته كتب التاريخ، بغية رسم جوار بين الثقافات والاديان بين قطبي المسيحية والإسلام. الاختلافات الثقافية والدينية تجلت أيضا في رواية تلك المحبة الذي حاول من خلالها الحبيب السائح رصد شخصية الآخر الفرنسي في صورة العدو المجرم المتماذي في ممارساته الوحشية ضد الشعب الجزائري، ونلمس ذلك في المقطع "فذبخوا الرجال والنساء والأطفال" ³.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الامير، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، نوفمبر 2004 ص43

² حميد الصغير، هوية وجدلية (الانا/الآخر) في كتاب الامير لواسيني الاعرج، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 2، العدد، المجلد 34، 2018، ص22

³ الحبيب السائح، تلك المحبة، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 2016، ص 187.

وهنا تجسدت دناءة الآخر وانحطاطه.

أما الأنا في الرواية فتجلت مسلمة مسلمة وفي هذا العالم، وهذا ما يظهر في سلوكه وعدادته وتقاليدته والتزامه بقيم وتعاليم دينية السامية، ورد على لسان الراوي (الأنا) "الدين المحمدي روضة الإيمان وطريق المعرفة في العاجلة والنعيم في الآجلة"¹، فالدين الإسلامي هو المقوم الأساسي للانا، فهو يعتمد على روحا نيته في توجيه سلوكه من خلال الممارسة والأداء من أجل الفوز بالجنة والنعيم، وشخصية عثمان (بليلو) العربي تبرز لنا صورة الأنا المسلم، " هنا عاشت مسلمة وأحبها الناس والمريدون"².

فالروائي يسرد لنا عن ماريا الرومية التي عاشت مع المسلمين فأحبوها رغم الاختلاف الثقافي والديني وهي من صفات المسلم المسالم.

المبحث الرابع: الأنا والآخر في الرواية الناطقة لعربية

"ما تتميز به الرواية انها عالم نتخيل تومئ لواقع حيث خذ مضامينها من الحياة"³، وهنا ظهر دور الروائي الجزائري من خلال تجسيده الصورة الآخر (الفرنسي) بطابع وحشي فاعتمد البعض على التوظيف المكثف في حين مال البعض الآخر الى اشارات لبعض الشخصيات الاجنبية من الذكور خاصة.

¹ لحبيب السائح، تلك المحبة، المصدر السابق، ص 31.

² المصدر نفسه، ص 128.

³ امينة بن جماعي، محاضرات الرواية النسائية، ماستر 2

وقد اعتبر الكاتب الطاهر وطار من ابرز الروائيين الجزائريين الذين حرصوا على كشف القناع عن الوجه الحقيقي لفرنسا الظالمة، تتقدمها روايته اللاز بمختلف المشاهد والصور لشخصيته فرنسية، مثلها ذلك الضابط الاكاديمي الفرنسي ضمن علاقته الشاذة المشبوهة مع بطل الرواية الرمز (اللاز) ويخشى عليه من القتل، ليضطلع في الاخير حسب تصوره على الخيانة ضمن نشاطه بشعة وحقية ومأساوية "والدماء تتطاير من انفه وشفثيه وهو يتزح رة ويقاوم اخرى" ¹.

تتوسع الدائرة المعاملة الوحشية للأهالي، عبر مشاهدة تعطي الاستخدام المفرد القوة ووحشية المعاملة.

في المقابل يطالع الناس على موقف مناهض لانا اكثر شجاعة وثبات، من دون اللجوء الى استعمال العنف "واعنزاه نوع من الخوف واضطراب قلبه، واقشعر بدنه وهنت اوصاله وتراخت عضلاته،...، وقرر أن يمثل" ².

فالأنا الجزائري الي جانب الروح القتالية يتميز الشهامة والتحدي ضد الآخر.

وقد كان الطاهر حريصا على الطراز الخواص الفيزيولوجية للجندي الفرنسي مقابل سلوكات وحشية تتناقص مع مبادئ وحضارة فرنسا فيظهر ستيفان الشخصية العسكرية "في حدود الاربعين

¹ الطاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981، ص16

² المصدر نفسه، ص 140

متوسط القامة. .. أبيض البشرة. .. نحيف الجسم. .. على عينيه الزرقاوين نظارات جميلة في اطار ذهبي. .. ملامحه نسوية... في عنقه صليب ذهبي تتدلى منه سلسلة رفيعة. .. مله جد قصيرة"¹.

ولعل تركيز الروائي على مختلف الاوصاف الجسمانية، ليستهدف بما في الاساس اسقاط القناع عن الطابع الرجولي لأولئك الفرنسيين، والسعي لمحاولة النيل منهم، والتحكم في لعبة المزاجية بين رسم ملامح الفيزيولوجية للشخصية ودناءة اخلاقها. "فإن ستيفان لا يمثل نفسه وانما هو فرع من ذلك الأصل النتن"².

حيث أن الكاتب لجأ لتوظيف تقنيات متعددة، لكشف الوجه الحقيقي والحقير للفرنسي أثناء الفترة الاستعمارية بالجزائر.

"أثر تقديم الشخصية الاجنبية وفق مستويات لغوية حبلية بدلالات الرامزة والموجبة أحيا"³.

حيث وضع لكل شخصية رمز يوحى بصفاتهما وتعاملها الى جانب استثمار الحوار بتداعياته المتعددة. وعن طريق اعتماد جمل قصيرة أيضا. تتصف بالبساطة وتحقيق المعنى المجرد عبر مستويات

¹ الطاهر وطار، اللاز، المصدر السابق، ص 261

² الحبيب مصباحي، تمثيلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية، جامعة سعيد، مجلة اشكالات، العدد 5، المجلد 10، 2021،

مركز جامعي تمارست، ص 21

³ المصدر نفسه، ص 22

"الشامبيط اللعين هنا الاخبار مستعجلة، ماوراءه؟ ترى ما هذه الاخبار التي لا يمكن جيلها؟ أ ما كان الامر بوسعي أن اتشبت تمامه، حتى نيال القسط الوافر من التعذيب"¹.

ينمي هذا المنولوج عن ذلك التأزم النفسي والانفصام في الشخصية بين النوازع الذاتية والمطالب الموضوعية مما ارق ذلك الضابط وورطه "فالسرجان ستيفان ليس سهلا، ولا يعقل اطلاقا أن يتبوأ مكانه كهذه ليدوس الرجال الشرفاء، وفي هذا الحكم ادانته وتحقير للمستعمرة، وعليه فإن بهذا الوصف يستطيع الكاتب أن ينزل المستعمر وعملاءه من أعلى عليين الى أسفل السافلين"².

فمختلف الصفات المادية والمعنوية للشخصية الفرنسية ضمن فضاءات الرواية التي كانت نجبها للتطبيق من الاستغلال والاحتلال والشعوذة والعنف والترهيب وغيرها كثير. فالآخر قوة محكمة للانا سعيا لاستغلاله وعرقلة ماديا ومعنويا.

سؤال الهوية من الاسئلة التي غرقت الانسان العربي نتيجة احتكاكه بالآخر الذي سبقه حضاريا والذي هدد وجوده، حين زحف الى منطقته وجعله يدرك أهمية هويته وهو في لحظة ازمته يواجه المختلفة فيتردد الى مكوناته الاصلية التي تمنحه الاحساس بالوجود تميزا واختلافا عن الآخر، فيحس بضرورة الحفاظ على هذه المكونات، «مهما كانت التحدت ان كلما احتدت المواجهة مع الغير، زاد المرء تمسكا بمكونات هويته وخصوصيتها. حتى تكاد تصبح أه من وهذه المكونات شيئا واحدا"³.

¹ الطاهر وطار اللازر، صه88

² عامر مخلوف، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص81

³ ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، مارس 2013، ص13

لعل الرواية أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر إذ تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عم يضطرم في أعماقه من مخاوف وأفكار تتجسد في نقد مشترك بين الذات والآخر معا، وإنا كنا نلاحظ أن هذا النوع من النقد، يمارسه عادة المثقف، حتى إن تطور الفكر مدين لهذه العملية النقدية الذاتية التي لا تتوقف حتى تفسح أنفسنا مجال الفضاء الروائي أمامنا كي نفهم أنفسنا ويثير بذلك مجموعة من الأسئلة حول الأنا والآخر وما يعترض تشكيل الهوية.

الهوية ليست تقوقعا على الذات ولا روضا للانفتاح على الآخر بل هي الحفاظ على مكوناتها، لأن ذلك يعني الجمود والضعف والانحطاط، الذي المفروض أن ا والضعف والانحطاط، مم يناقض مفهوم الثقافة الذي يقوم على التطور والاعتراف بكل معرفة جديدة. لذلك ظهر المثقف سواء أكان مفكرا أم روائيا الذي من المفروض (ان يكون مفكرا) رافضا لفكرة قمع الإرادة، وهنا يشكل المثقف الحقيقي "يتجاوز هذه الرؤية المعلقة، ويتعد عن التعامل مع مكوت هويته القومية بصفتهها جوهر ماورائيا أو عنصرا نقيا أو بنية بنة أو حقيقة متعالية أو شعارا مقدسا، وبذلك يخرجها من إطارها الجامد ونظر إليها بصفتهها شرطا يمكن تغييره، أو معطى ينبغي تحويله صنعه، لهذا يعد أكثر الناس أكثر الناس وعيا لهوية، وقدرة على تجاوز المألوف والابتكار، فالمهم ألا يحول تعلقه بما يشكل رموزه وهويته من دون إزهاره و لقه، ومن دون تفرد وابداعه"¹.

¹ على حرب الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، 1998م، ص219

بناء على ما سبق نجد أن الهوية الثقافية ليست كيانا ثابتا بل هي نظام من القيم والتصورات التي تتشكل على نحو مستمر.

كيف حضر الآخر الغربي في الرواية العربية؟ . وكيف استفادت في اكتساب ملامحها الفنية من انجازات الآخر؟... الكثير من الاسئلة التي تثير إشكالية الأسبقية في اتداع هذا الفن، "فقد شكلت ألف ليلة وليلة وكتب السيرة والتاريخ جزء موروثنا السردي استفاد منه الآخر، كما استفاد هنا من العلوم والفنون التي أبدعها العرب".¹

وهنا نشير إلى أن مصطلح الرواية لم تتضح معالمه إلا ال معايشة الآخر والاطلاع على إبداعه عن طريق التلق المباشر عبر لغته اوعبر وسائط الترجمة و "يلاحظ المثلث أن الرواية العربية في بدايها استفادت في اكتساب ملامحها الفنية من انجازات الآخر، لهذا لم يتم سيبس هذا الفن في البلاد العربية الا بعد ان زاد الاحتكاك لآخر سواء عن طريق السفر والدراسة (رواية أديب) لطفه حسين (قنديل أم هاشم) ليحيى حقي أم عن طريق اتساع الترجمة (أحمد حسن الزت) مثلا ترجم الام فتر و قصص مو سان"²

إننا لا نستطيع أن تفصل البناء الروائي عن سياقاته التي أوجده، لهذا كثيرا ما أسهم في نشأة الرواية تعقد الحياة الحديثة بعد أن غادرت بساطتها الاجتماعية والاقتصاد والسياسية.

¹ محمد كامل الخطيب، تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص35

² محمد كامل الخطيب، تكوين الرواية العربية، ص 35

الفصل الثاني الأنا والآخر في رواية العهد

- ملخص الرواية

المبحث الأول: الأنا والآخر بين القرية والمدينة

المبحث الثاني: الأنا والآخر بين فكر العجوز وفكر الشباب

المبحث الثالث: الأنا والآخر بين امرأة القرية والمرأة من المدينة

المبحث الرابع: الأنا والآخر بين الأمية والتعلم

المبحث الخامس: الأنا والآخر المرأة والرجل

المبحث السادس: الأنا المستعمر والآخر المستعمر

المبحث السابع: الأنا والآخر الغني والفقير

I. ملخص الرواية:

رواية العهد¹ للروائي الجزائري سعيد هاشمي* تدور أحداثها حول الأنا والآخر بين القرية والمدينة والفرق المعيشي بينهما، أين يستعد أهل القرية في فصل الصيف لقطف الثمار والحراث المرهق وإصلاح شؤون القرية باعتبارها ثروة الفلاح الوحيدة، وكان عملهم متنوعا وشاقا وقليل المردود، فالقرية تفتقر لمكان يجمعهم، فلا مقهى موجود ولا ملهى متوفر سوى جامع القرية الذي تتم فيه لقاءات السكان الذين كان أغلبهم شبانا. ففي أحد لقاءاتهم نطق أحدهم مخاطبا من كان حاضرا في الجامع:

« أهل القرية، صلّوا على النبي. .. تعرفون أنّ قريتنا تحتاج إلى إصلاحاتٍ متعدّدة، وأبناؤها كثيرون حاليًا والحمد لله، فهي فرصة للتعاون على خدمتها»².

فوافق الجميع على هذا الرأي لأنّ هناك قضايا متعدّدة بحاجة إلى حل وتنظيم وتحسين يجب الاسراع في إنجازها. فالوضع في القرية يثير الملل والتعب فالمشقة مستمرة لدى شباب المنطقة الذي احتج أحدهم فقال:

«الأسر تي لتستريح فيها وأنت مللتها؟! طبعا كانوا تون لقضاء شهر أو شهرين ثم يعودون إلى د رهم الدافنة والمريحة»³.

¹ سعيد هاشمي، العهد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009

* روائي جزائري ولد سنة، 1948 بولاية تيزي وزو، له عدة مؤلفات: "الاحتراق"، "عاشق النور"، "حكايات من التراث الشعبي" والعهد هي محور دراستنا

² المصدر نفسه، ص12

³ سعيد هاشمي، العهد، ص15

في ذلك الحين انضم إليهم شاب اسمه محندواعلي يرتدي لباس الجين الأجنبي، وشعره مسرح
بعناية فجلس معهم وسأله أحدهم:

« مح قصّ علينا كيف تعيش في فرنسا؟ أتريدون معرفة شكل الحياة في فرنسا؟ لا يمكن لي وصفها
إنّما رائعة من كلّ الجوانب»¹.

فشرح يروي شدة جمالها وأصناف الخضر والفواكه الموجودة في السوق، واللباس الذي يتنوع
شكلاً وثمناً والانخفاض الذي يميزه، وحياة الأغنياء التي يعيشها كلّ شيء يتوفّر له بسهولة من مأكّل
وملبسٍ وذهبٍ ونقود، لينطق أحدهم أيضاً:

«أيمكن أن أكسب سيارة مثل سيارة سي إبراهيم؟»²

فهو التاجر الوحيد الذي كان يملك سيارة في القرية، وكان بالنسبة لهم مثلاً للرجل الغني، فكان
أصحاب المدينة يأتون لقضاء العطلة الصيفية فقط لأنهم لا يهتمون العيش بعيداً عن تلك الجنة. فكان
دحمان أحد شبان أهل القرية يملك مدياعاً صغيراً، ومحمدوا علي يملك مدياعاً كبيراً. وهذا يبين لنا
الإمكانات الضعيفة لأهل القرية والفرق بينها وبين المدينة.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص16

² المصدر نفسه، ص17

عاشت نساء وفتيات القرية جراء الوضع المزري الذي يعيشه من شح الامكانيات. فلا وجود للمياه في منازلهم فكلهن يتوجهن للعين كي تملأن الأواني من الفخار ويغسلن ثيابهن على البلاط الاسمنتي داخل غرفة الغسل الوحيدة.

قالت احدهن: « لها من متعة حين يتوفر الماء لكمية التي ترغب في استعمالها»¹.

ثم أتمت النساء عملهن ومنهن زوجة أرزقي السيدة تسعديث التي كانت كل ذكرياتها معاناة وآلام ومشاق قبل الثورة فمع قسوة الطبيعة كان الجوع والعري والتشرد.

كان في الطرف الآخر امرأة بدينة هيئتها كلها تحبر على أنها من المدينة، ترتدي لباساً كاشفاً لثلاثي ذراعيها، كان الغطاء الموضوع على رأسها عشوائياً، المرأة كان اسمها نانة يمينة، جلست ووضعت رزمتها الصغيرة التي كانت فيها ثيابها المختلفة الألوان، فاستغربت النسوة من طريقة غسلها لثيابها فبدت لا تعلم من أين تبدأ، فالمكان كان بالنسبة لها غير مريح، والوسائل مزعجة. فنظرت إليهن وقالت: «لا تضحكن عليّ بناتي، فإني لم أتعود على غسل الثياب بهذه الطريقة»².

فصحن جميعهن باستغراب وسألنها عن طريقته في غسل ثيابها، اعتدلت في جلستها وشرعت تروي طريقة عيشها الهنيئة، كيفية غسلها لثيابها في بيتها، فكانت تملك آلة لغسل الملابس وبعد فترة قصيرة تخرجها نظيفة. فتعجب من حكايتها وقالت احدهن:

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 27

² المصدر نفسه، ص 30

«ماذا قلت نة يمينة؟! ماشينة تغسل؟ أها يدان لتغسل الثياب؟»¹

فكانت تضحك بنشوة (كأنها من اختراع الآلة، فهي لا تتعب ولا تلمس ثيابها أبداً، وحتى الأواني تغسلها آلة خاصة بعد الأكل وتخرجها نظيفة، فقالت إحدى الفتيات: «ا ، ا ، إنك تعيشين كالملكة هناك نة»².

وظلّت نانة يامنة تفتخر وتتكبر وتباهى بأنها أحسن منهن، والماء يصل إلى غاية منزلها ولا تسعى لجلبه، ولا تستعمل الحطب لطهي الطعام، فكل شيء متوفر لديها، حتى خاطبتها احداهن: «إنها حياة سعيدة نة يمينة لك من محظوظة»³

فاستطردت تقص عليهن روائع أوروبا المتطورة جاعلة منها جنة الخلد للراحة والجمال والمتعة وهي تقارنها مع هذه القرية التعيسة التي تعيش حياة البؤس والشقاء.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص30

²المصدر نفسه، ص31

³المصدر نفسه، ص32

المبحث الأول: الأنا والآخريين بين القرية والمدينة

عرض الكاتب في رواية العهد الفرق الشاسع والاختلاف الكبير بين من يقيم في القرية (أن) ومن يقيم في المدن (الآخر) ومن هنا نرى الفرق بينهما أي بين الذي ينتظر فصل الصيف للجد والمثابرة ومنهم من ينتظره التنزه والراحة والاستجمام "لقد حل فصل الصيف فعلاً - اللهم أعطنا خيراً كبيراً وأبعد عنا منسداث الرزق"¹ بدأ فصل قطف الثمار وجمع الخيرات بعد شعب مضب خلال فصل الشتاء القارس والحرق المرهق بالوسائل البدائية المعلق للأعشاب جاء وقت جمع الغلة، ونيل أجر الاتصال لأنها هي ثروة الفلاح الوحيدة. التقى سي أرزقي بعض الرعاة وهم يسوقون ماشيتهم

"صباح الخير عمي رزقي

صباح الخير بني

هل تعلقو سب اجتماع ثدرات* هذا المساء؟

سنعرفه في حينه ل لا شك أنه لتنظيم تيويزي* نصلح شأ من شؤون قريتنا

يعين، إلى المساء إن شاء²

¹ - سعيد هاشمي العهد / المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، سنة 2009 ص7.
* ثدرات: تعزيز القدرات لمعالجة الروابط بين المياه والطاقة من أجل التنمية المستدامة في المنطقة العربية.

* مصطلح أمازيغي ويعني العون والمساعدة بين سكان الريف.

² المصدر نفسه ص 8.

فاقترح هذا الاجتماع للنظر في شؤون القرية وما يجب عمله من اصلاح جماعي.

انتشر سكان القرية الى عملهم القنوع قبل فصل الحصاد منها قطف الزيتون، الذي تنجزه النساء غالبا لمساعدة أصحاب المال في قريتهم او في القرية المجاورة، وينكشون التربة حول الأشجار المثمرة، ويكسرون الحجارة مقابل مبالغ يحددها المشغل وهو عمل غير دائم وقليل المردود.

"الكثير يعتبر تلك الأفعال مهينة لكرامتهم، فقد حاربو فرنسا للتححرر من مثل هذا الاستغلال فأصبح الصبر عندهم سمة الأقواء وسلاح العقلاء"¹

فأغلب سكان القرية ينتظرون فصل الصيف (كان يبدو عندهم طويلا وشاقا).

"الجامع الذي يتوسط القرية حيث تتم فيه لقاءات السكان العادية فلا ولا ملهى ولا مكان آخر يمكن أن يجمعهم أمامه ساحة صغيرة، يستغلها الأطفال للعب، إما لكرت وإما بلعبة الشاشية في تنافسهم وضرب بعضهم بعضا، وقيل كان لهم جد هو الأول (سيدي صالح) كانوا يعتبرونه ولي صالح ويدعون اسمه لأن دعاء الأجداد يصيب الانسان في أي زمان كان وكان ذلك يريح كل فرد بوجوده"².

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص2

² المصدر نفسه، ص9

فأغلب سكان القرية من الشباب، اذا غابوا لم يتم العمل المراد انجازه، واذا احتاجت العائلة الى اليد العاملة في أراضيها القاسية تستنجد بأبنائها الذين لم يصلو الى مقاعد الدراسة، القليل جدا من علم أبنائه لأن ظروف التدريس صعبة.

"فقال أحد أهل سكان القرية أ أرى أن تهتموا حد الأمرين الآن عاجلا"، إما فتح الطريق الى "قرية الزان" واما تنقية حوض الماء، لانهما انطلاقة لمشاريع اخرى، فوافق الجميع على هذا الرأي وحددت طريقة استعمال العين حتى لا يقع تبذير فيها، وحددت غرامة مالية على من يثبت عليه تبذير الماء"

تعاني القرية كثيرا، ومازالت تنتظر العناية والناس لا تجد مسكنا كبقية عباد الله لأن للقرية قضايا متعددة بحاجة الى تنظيم وتحسين، ولا يمكن أن تنجز دفعة واحدة.

وفي الليالي الصيفية يلتقي الشباب للسهر فهي فرصتهم الوحيدة الغالية حيث يكون الجميع باللباس الريفي استفسر أحد الشباب قائلا:

"-أين نذهب غدا شباب؟

-وأين تريد الذهاب؟ لإضافة إلى توينزي المقررة.

-فإني مللت من المنطقة كلها.

-الأسر تي لتستريح فيها وأنت مللتها؟"¹

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص14

طبعاً كانوا يأتون لقضاء شهر أو شهرين ثم يعودون إلى ديارهم الدافئة والمريحة، فهم لا يصارعون الصخور، ولا يتنافسون مع الوحوش في لقمة العيش، ولا يتحدثون الثلوج والأمطار ولا يتعاملون مع المنحدرات، ولا يغرسون أنوفهم في الوحل أيام الشتاء ولا ينامون بجوار المواشي مثلنا.

"حتى أبي رفض بشدة طلبي الذهاب إلى العاصمة، وكأني ذاهب إلى أمريكا، يتصور العاصمة هي

الغربة ذاتها! أه... متى أتخلص من هذه القيود؟"¹

فليس هنالك بديل غير حرث الأرض والرعي وحمل الجلة إلى الحقول، لأن ليس لديهم أي شهادات علمية كي يشتغلوا بها فهذا قدرهم لا وسيلة لهم غيرها للعيش.

فلبنما هم يتبادلون أطراف الحديث حتى جائه أحدهم:

"- مساء الخير

-التفت الجميع إليه وحيوه.

-مساء الخير، أهلاً مع وعلي!"²

انضم إليهم شاب يرتدي لباس (الجين) الأجنبي الذي يبدو ملتصقا بجسمه وسعره مسرح بعناية،

قصد متكئاً، فتحلقوا حوله بعد سماعهم أغنية من مسجله كان يحملها معه وقال أحدهم :

" - "مع"، قص علينا كيف تعيش في فرنسا؟

-نظر إليهم وأسكت مسجله:

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص15

² المصدر نفسه، ص16

-أتريدون معرفة شكل الحياة في فرنسا؟(الآخري من المدينة)"¹

فجلس يصفها بأنها رائعة من كل جوانبها يوجد فيها أسواق نجد فيها الخضر والفواكه كلها وبأصناف لم نرى مثلها في حياتنا، اللباس من كل نوع وبأثمان منخفضة جدا، العامل الذي يتقاضى نصف أجرة العامل هنا يعيش حياة الأغنياء هناك.

فبدى الشوق الشديد يظهر على عيونهم الجاحظة كأنهم في السوق فعلا، عيونهم تعبر عن ظمأ عميق، وأخرى عليها المرارة والأسى.

"أكمل، هل كنت تحصل على ما تشاء بسهولة؟ وكيف ذلك؟"²

المسألة هناك تنحصر في الرغبة وحدها فكل ما تشاء تجده أمامك في المأكل والملبس، والذهب والنقود، حتى فرنسا عندما تكون عاملا في مصنع مثلا بأجرة مهما كانت ضعيفة تشتري ما تشاء وتتمناه.

"أيمكن أن أكسب سيارة مثل سيارة "سي ابراهيم"؟!"

-من؟! سي ابراهيم التاجر؟

-نعم، إن سيارته فخمة جدا!

- لك من ساذج، إنها من أرخص السيارات، وتستطيع أن تمتلك أحسن منها، إن أردت التأكد

اسأله.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص16

² المصدر نفسه ص17

-أيمكن أن يكون ما تقوله صحيحا؟!

-أتشك في كلامي؟ أرايت سيارتي؟

-نعم إنها جميلة جدا!¹

فانطلق يحكي وهو يتباهى بأثا السيارا الرابعة التي يشتريها هذا العام، وسيقتني أخرى جديدة

أفضل منها عندما يعود إلى هناك.

"وهل تعود إلى فرنسا؟"²

فكان رده بأنه جاء فقط لقضاء بعض الأيام للتنزه والراحة والاستجمام، لأنه لا يتحمل الحياة

بعيدا عنها وبأنها جنة الأرض، فاستسمحوه كي يذهب ليستريح، فقال أحدهم في استعطاف:

"إبق معنا قليلا!"

-وقص علينا بعض مغامراتك"³

أخذ مذياعه وقام مدننا أغنية أجنبية ورد عليهم بكل فخر نلتقي أمس في بركة النهر نستحم

ونتحاكي، جال ينظره عليهم، فرآهم ينظرون إلى بعضهم البعض، وهم في مكان يسوده السكون

المخيف.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص17

² المصدر نفسه، ص18

³ المصدر نفسه، ص19

المبحث الثاني : الأنا والآخري بين فكر العجوز وفكر الشباب

تجمع رجال القرية، كل في مكانه يتبادلون أطراف الحديث الخاص بينهم، أما الأطفال فقد أبعادوا مع الشبان إلى طرف آخر، وهي عادة قديمة، فالشبان لا يشاركون الكبار في هذه المجالس ويمنع عنهم الكلام أو الهمس، عليهم أن ينفذوا ما يقرره الكبار، دون أدنى معارضة، وكان على الشباب أن يتعلموا من الكبار، فالمعلم الوحيد هو التجربة والميدان، الأهم هي الحياة بتعاقب فصولها ولهذا فلا يمكن أن يكون لشبان رأي لقلّة تجاربهم، وعلم المدرسة علم العيش لا علم العقل، والتفكير الرزين، فهي تعلم الناس للعمل في يسر ونيل أجورهم دون مشقة، هكذا يقول أغلبهم ربما تبريرا لواقع خارجي عن إرادتهم فكان بعض الشيوخ يحضون باحترام القرية لسنهم ويسمونهم (جماعة العقال).

فاجتمع شباب القرية وأخذوا يتحدثون بينهم :

"ما يثير فينا الملل هي الأتعاب المتلاحقة والمشقة المستمرة، دون تحسن واضح في حياتنا، ولا

الترويح عن أنفسنا ولو مرة في السنة، أما الطبيعة وجمالها فهما المؤنسان الوحيدان لنا"¹

ملل الشباب من الحياة التي يعيشونها في القرية باستمرار وبدون راحة وبدون أجر، لأنهم أبناء الفلاحين ويجب عليهم المساعدة في شؤون القرية.

"وما يزعجني أ ، هي مطالب الأسرة المتكررة، كأنهم يريدون أن نصير رجالا في سنهم بين عشية

وضحاها"²

1 - سعيد هاشمي، العهد ص15

2 المصدر نفسه، ص15

انطلق كبار أهل القرية إلى العمل ومنهم عمي أرزقي الذي انتبه إلى غياب بعض الشباب فالتفت حوله وقال:

"ألا تلاحظون غياب بعض الشباب

- لا يهم، إنهم ثلاثة فقط محمد واعلى، الطاهر وأرزقي

- فلم يعجبه ذلك "سي أرزقي" ¹

إن عمل القرية فوق كل مهمة أخرى، لا يصح التخلي عن العمل الجماعي للقيام بأعمالنا الخاصة، فلكل منهم أشغال ويعلمون أنهم في فصل الحصاد والدرس وسقي الخضر.

وكان من بينهم رجل أراد أن يغير الحديث فقال:

"دعك منهم وقص علينا كيف تم حفر الخزان؟

-إنها ذكرت الشباب، تعود إلى ثلاثين سنة مضت" ²

كان قرار بناء الخزان بالإسمنت ونقل الماء إليه مع وضع وسائل استغلاله بطريقة آمنة كي يكون صالح للشرب وآمن وبدون أن يمرض أهل القرية.

"سي أرزقي دخل بيته، وهو يفكر فسألته زوجته "تسعديث" ما بك رجل؟! أراك تفكر؟" ³

فتفكير الذي كان يشغل بال سي أرزقي هو تهور شباب اليوم لأنهم قد سيطر عليهم الكسل والخمول نحن نتكل عليهم وهم يتهربون في أعز الحاجة لهم.

¹ سعيد هاشمي، العهد ص21

² المصدر نفسه، ص 22

³ لمصدر نفسه، ص25

المبحث الثالث: الأنا والآخري، المرأة من القرية والمرأة من المدينة

المياه تسيل صافية لتملاً الأواني من الفخار والألمنيوم.

النساء والفتيات من مختلف الأعمار مصطفات، ينتظرون دورهن، ومجموعة أخرى يغسلون

التياب على البلاط الإسمنتي، وداخل غرفة الغسل الوحيدة.

- " رك في الرجال!

-لقد أصلحوا العين في يوم واحد! لها من متعة حين يتوفر الماء لكمية التي نرغب في استعمالها!

-فقلت إحداهن:

هل يعني هذا أنك في استعداد لإفراغ الخزان؟! هذا عيب، يجب الحذر!

-يظهر أن زوجك الشيخ قد تعب أمس! ولا تريد له العمل مرة نية!

-إسمعي أنت! لماذا تعامليني بوقاحة دائماً؟! " 1

وقامة مهرولة إليها تلوح بيدها مهددة، فطفقن يضحكن من حركتها، فهن يعلمن أنها لا تأذي

أحدا، و "تسعديت" كانت قريهن، قالت فتاة أخرى.

- "لا أنت مخنئة أختي! تعرفين أن زوجها حاضر في كل عمل جماعي ولا يتعب أبدا، ثم إنه ليس

بشيخ كما تتصورين إنه رجل كامل ومازال شا ..

...-إنه ما زال قادرا على الإنجاب!.. أم أ على خطأ خالتي؟!!

نظرت إليها شزر وكبر ء:

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 27

- أنت وقحة مثلها!

فضحكنا جميعا دفعة واحدة.

- ألا يكفي ما أنجته حتى الآن خالتي؟¹

أثارت هذه الكلمات ذكريا زوجت أرزقي وقفز أمامها ما فاته من أهل القرية من عذاب شديد قبل الثورة واثناء والأمراض الن فتككت بالكثير من أولاد من كأنها في صراع مستمر مع القدر والاستسلام ممنوع - فكان الصبر عند المؤمن من اليومي ، يحاول إنجاب ما استطعن لعل منهم من سبق ليستأنس به إن كان أجل أحد هما قصير وربما يكون أجل الآتي طويل هكذا الحياة ، فالحروب تحتطف الأرحام تعوض ، فمن مات يموت شهيدا ، ومن عاشا يعيش عزيزا
 نبهت تسعديث من غفوتها لترد الأخباريات على التحية، وقفت قربهن امرأة بدينة نانة يمينية مقارنة بالفتيات النحيفات هيئتها كلما خبر انها من المدينة لباس كاشف لثلاثي الذراعين تسريحة الشعر والعطاء الموضوع على رأسها عشوائيا.

"مرحبا خالتي يمينية خذي مكا بيننا"²

و وضعت رزمتها الصغيرة، وبدأت تكشف ثيابها مختلفة الألوان، ولكنها سطة عادية كما يفصلن إليها بفضول ! كيف ستغسل شبابها؟! ! أكما يفعلن أم بطريقة مخالفة لا يعرضها؟! وضعت المرأة قسما

¹ سعيد هاشمي، لعهد ، ص28

² المصدر نفسه، ص 30

أمامها، وبدأت تقلب وكأنها لا تعلم من أن شدة؟! المكان عر مريح والوسائل مرعبة، شعرت أنها غريبة تماما، وأخرجتها نظاراتهن وهن صامتات ونظرت إليهن وابتسمت.

"لا تضحكن علي بناي، فإني لم أعود على غسل الثياب بهذه الطريقة"¹.

صحن جميعهن في استغراب ونظرت كل واحدة منهم الى الأخرى.

"وكيف تغسلين ثيابك نة"².

اعتدلت في جلستها وشعرت باستقرار ركبتها على البلاط وبدأت تروي انها لا تغسل الثياب

ابدا في بيتها هناك آلة الغسالة فيها وبعد مدة قصيرة اخرجها نظيفة فتعجبين كيف يكون ذلك.

"ماذا قلت " نة يمينة "؟! ماشينة تغسل أها يدان لتغسل الثياب"³

ضحكت المرأة بنشوة وافتخار كأنها مخترعة الآلة ويأن الآلة صنعت للغسل وأنها لا تلمس الثياب أبدا ثم تكويها بآلة أخرى، وتصبح مستقيمة جميلة.

" ولا تتعيبين أبدا؟"⁴

حتى الاواني نغسلها آلة خاصة بعد الاكل أضعها فيها وتخرج نظيفة نقية انا لا اتعب مثلكن

فكل شيء متوفر لي بسهولة.

"إيه.....إيه..... إنك تعيشن كالمملكة نة"⁵.

¹ سعيد هاشمي، المصدر السابق، ص 30.

² المصدر نفسه، ص 30.

³ المصدر نفسه، ص 30

⁴ المصدر نفسه، ص 31.

⁵ المصدر نفسه، ص 31.

النساء كلهن يعيشن مثلي، والماء يصل الى داري ولا اسعى لجلبه ولا استعمل الحطب للطهو والطعام! كل شيء متوفر في البيت أن العمارة عندنا تبلغ عشرين طابقا وأكثر علو أي يسكنوا فيها اهل القرية كلهم وتبقى الشقق لغيرهم.

"اية!...ايه!.. والكل كذلك؟"¹

فشرعت تشرح لهم عن هذا المصعد وكيفية استعماله.

وتصعد الى بيوتنا بفضل مصعد خاص، آلة تسيورها الكهرباء كبيرة قدر احد بيوتكم هنا، نصل به الى الشقة التي نريدها ويحمل ما نريده من متاع فلا تعب أبدا.

«وهل تتحملين أشياء ثقيلة»²

لا احملها مدة طويلة ولا على مسافة بعيدة انقلها من السيارة الى المصعد، ومنها الى الشقة وهذا بعد عودتي من السوق لأنني اذهب بنفسني الى السوق واشتري ما اشاء واختار ما أريد التفتت زوجة أرزقي إلى الفتيات وأرتحن واجمات من حكايات "خالتهن يمينة" من اعمال تتعب على فعلها المرأة وهي تقوم بها بكل ارتياح قالت تسعديت للبنات

"اغسلن ثيابكن فتيات الوقت أشرف على منتصف النهار

—انها حياة سعيدة نة يمينة لك من محظوظة

قالت نة يمينة لإحدى الفتيات اغسلي لي هذه الثياب أبنتي

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 31.

² المصدر نفسه، ص 31.

حالا نة يمينة قصي علينا حياة المدن"¹

اعتدلت في جلستها وشرعت تقص عليهن الكثير من روائع اروبا المتطورة جاعلة منها جنة الخلد، الراحة والجمال والمتعة بمقارنتها مع هذه القرية التي نسيها الزمان وتجاهلتها الأقدار وكل هذا عكس المرأة التي تعيش في القرية ومن الذكريات القاسية التي عانتها في شبابها من الرعي والحراث والحصاد و القلق المحيط بها كل هذا يذكرها بالايام العويصة المؤلمة التي شهدتها أثناء الاستعمار

المبحث الرابع: الأنا والآخري المرأة بين الأمية والتعلم.

وفي حديث نانة يمينة عن الحياة السعيدة التي تعيشها في فرنسا من جمال ومتعة وراحة للنساء وفتيات القرية بأن الفضل كله لسيدي صالح " وهو والي من الأولياء الصالحين.

"الفضل ابنتي لسيدي صالح، نفعنا ببركاته، دائما اتصدق سمه فسهل لي الأمور.

سيدي صالح؟ ! أتصدقين سمه في فرنسا؟ ! وهل هذا مقبول؟

- ولماذا لا تقبل صداقاتي ابنتي؟ انه حارسي وبفضله عشت حياة سعيدة وعندما اكون هنا اشعل في قبته شمعة كل ليلة ألا تفعلن ذلك؟.

لا نة، منذ الثورة منع الجميع عن هذه الأعمال إلا في مناسبات معينة وتفعل ذلك بعض

العجائز فقط".²

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 32.

² المصدر نفسه، ص 32.

فالمجاهدون قالوا إنها خرافة لا معنى لها، وإنما تخدم الإنسان - وإن الله يكره مثل هذه الأعمال فالأموات لا ينفعون أحداً، وعلى الإنسان أن يعمل بنفسه ليصل إلى ما يريد.

"أستغفر !، هذا جهل وكفر! إذن أنت لا تزرن زيتونة بولمصابح؟!

كلا إنه عمل لا يقوم به أحد... إلا عجوز أو اثنين في ثدرات كلها... لا أحد يهتم بذلك، أو يؤمن بفائدته".¹

فهذه كلها خرافات كانت تعيشها القرية في زمن بعيد وقت الاستعمار كان جهلاً كبيراً لهم.

سألت نانة يمينة إحدى فتيات القرية وهي تنظر إليها نظرة استهزاء:

"هل تزوجت؟!

خجلت الفتاة من السؤال، وأجابت: لا...

وما زالت لا تعرفين السبب؟! إن الفتاة التي لا تؤمن ببركات أجدادها والأرواح التي تحرس الإنسان من الشر، لن تفلح ولن تصل إلى ما تريد"².

فقامت كل النساء متجاهلات لهذه الخرافات والتفتن إليها باحترام ممزوج بذهول مما سمعن.

فذهبت نانة يمينة إلى إحدى نساء القرية للذهاب معها إلى سيدي صالح.

"لالة فاطمة ! ... لالة فاطمة !

نعم ا قادمة لالة يمينة .

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 33.

² المصدر نفسه، ص 33.

أسرعي لقد أقبل المغرب وأمامنا أعمال كثيرة".¹

خرجت فاطمة من كوخها وملاحمها توشي بأنها تقترب من مرحلة الشيخوخة، في يدها مصباح زيتي وبعض قطع الشمع وأما يمينه فكانت تحمل أكبر عدد من الشمع.

- " ألم تنسي شيئاً؟

- لا تنسي أن نمر على لالة كلثومة وفروجة نزور جامع الظلام، نشعل فيه المصباح، ونمر إلى

الزيتونة بولمصبح ونشعل لها الشمع كي ينفعنا ببركاته ولن يغضب علينا على الأقل..."²

فقد تخلو أهل القرية عن هذه العادات، إن الله قد نجاهم من كفر أهل زماننا. خاصة الذين يتعلمون في مدارس الحكومة، فهم يعتبرون فعلنا تخلفاً وجهاً، ويضحكون علينا!

المبحث الخامس: الأ والآخر: المرأة والرجل.

فيما مضى من الزمن المرأة كانت لا تجلس مع زوجها أمام أهلها أو أهله ولا تناديه باسمه أمام

الناس فكانت كلمة

«أوردية! أوردية»³

وهي طريقة لتشعر بما زوجها بوصولها، فالعادة تقضي ألا تتلفظ باسمه أمام أبناءه وحتى بحضور

الناس.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 57.

³ المصدر نفسه، ص 37.

استلقى الأب على الأرض واضعا ساعده تحت رأسه من شدة التعب فقالت الزوجة لابنتها:

- "أنظري إليه فحياته كلها إما نوم أو عمل، ألا يمكن له الحديث معنا لحظة؟!"

-أمي لقد أرهقه الحصاد ويجب أن يستريح قليلا.

-لا تتعبي نفسك ابنتي، إنما لا تفهم هذه الأمور.

- ه... أ لا أفهم؟! وما هي القضا التي لا أفهمها متعلم؟!

-لست متعلما وتعرفين جيدا ما أعني!

-وهل يمكن مناقشتك؟ أنت صاحب الحق والصواب دائما! ألا تحتشم منا لتمدد أماننا وكأنك

عزرائيل؟!

أمي فلنتحدث بيننا دعيه يستريح لا تزعجين لكلام¹

لأن عاداتهم كلها توحى بالحياء والحشمة والوقار سواء أمام الأبناء أو أمام العائلة، فالرجل كان

بالنسبة للمرأة شيء مقدس، وله اعتبار كبير في البيت.

"فلتصح كما تشاء ابنتي، ابني متعود على كلامها المزعج! ألم أعاشرها عمرا طويلا؟! دعيها

تتكلم

- لك من مصيبة عاقبني بها²

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص42

² المصدر نفسه ص43

فقد تجاهل الرجل المرأة دائما سواء كانت على خطأ أو على صواب فهي ليس لها رأي أبدا حسب ظنه، فبينما هما يتبادلان أطراف الحديث حتى تذكرت الأم كلام "نانة يمينة" وقالت لزوجها.

«ألم أسترح لكلامها عن فرنسا الاستعمارية أسمعين ابنتي؟! إنها تقرأ الغيب وتستوحي ما لم يقع»¹

الرجل دائما يستهزئ بكلام المرأة حتى في أوقات الجد ويعتبر كلامها غير معقول ويدخل العقل وأن شكه هو في أمور القرية يكون معقولا وصوابا دائما.

المبحث السادس: الأنا المستعمر والآخر المستعمر

في الكثير من النماذج الروائية الجزائرية إن لم نقل معظمها نجد أن الأنا الجزائري يعشق أرضه، كيف لا وهي تحمل تاريخه في كل زاوية منها له ذكرى، لا أحد يتنكر لبلده وأصله. فقد صور لنا سعيد هاشمي (الأنا) بكل تفاصيلها، وما يستطيع فعله اتجاه أرضه، «اتجه إلى صفيحة تتسع لشخص واحد، وضعت فوق مجموعة من الصخور لترتفع عن الأرض قدر متر، حفاضا على نقائها، ويفضل الصلاة على هذه الصخرة كل صباح فرب لث الجدول يعشق الأرض والنبات، ويجب التأمل في الوجود هذه الآونة كلما سنحت له الفرصة»²

علاقة الجزائري (الأنا) مع ربه، وكيف يطمأن بعد كل ترتيلة، «أقام الصلاة وجلس على حافة كل الصحيفة يسبح لله، قلبه يرقص مع السرور... اطمئنان عميق يداعب مشاعره، ويدغدغ قلبه»³

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص46

² المصدر نفسه، ص6

³ المصدر نفسه، ص6

يصور لنا الكاتب الأنا ذلك العامل المجد والمخلص لعمله الذي لا يمل ولا يكل حتى يحصد ما زرعه، وكأننا أمام قصة النملة التي تعمل جاهدة طيلة فصل الصيف في حين أن الصرصور يغني.

«بدأ فصل قطف الثمار وجمع الخيرات، بعد تعب مضمن خلال فصل الشتاء القارص»¹

التاريخ لا ينسى ما قام به المستعمر حتى لو تناساه أو تتغاضى عنه البعض، المنازل والآثار المهدامة تذكر كل جزائري بما عاشه ترحل به في أعماق الذاكرة «منازل كثيرة عادة إلى ما كانت عليه قبل أن يهدم الاستعمار القرية، ويشرد أهلها فبعد الاستقلال أعادوا بنائها على شكلها القديم لحجارة نفسها أو لحشب، كل بما استطاع»²

ذلك الإصرار الذي لن تجد له مثيلا سوى بـ(الأنا) الجزائري، لم ينزل (الأنا) الجزائري من السماء بل هو منحوتة جميلة تحت أركانها و تفاصيلها الإسلام وحب الوطن المغروس في المساجد والكتاتيب و المدارس ووزين تلك المنحوتة موروث تجربة اجتماعية متراكمة للشعب الجزائري تحكيها الأجيال المتتالية «زوجة أرزقي أرت هذه الكلمات ذكرتها فغاصت تتحسس جروحا لم تندمل، ونط أمامها ما قاسته مع أهل القرية من ألم شديد، قبل الثورة وأثائها، الحرمان وقسوة الطبيعة والأمراض التي فتكت لكثير من أولادهم كأنهم في صراع مستمر مع القدر، والاستسلام ممنوع العناد سلاحهن والصبر غذائهم اليومي»³.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص6

² المصدر نفسه، ص10

³ المصدر نفسه، ص28

كان للنساء أيضا حظهن في البطولة ودورهن هاما في طرد المستعمر، فشخصية تسعديث أكبر مثال على ذلك، حيث لم يتبق لها إلا ابنة وابن، أما الإبر البكر فاستشهد في ثورة التحرير، تسعديث لظمت القرية مدة من الزمن لتتابع أخبار زوجها وابنها المجاهدين لعلهما يحتاجان إلى مساعدة منها كما كانت تعتقد «سجنت شهورا وترك التعذيب في جسمها آرا رزة، واضطرت إلى قضاء مدة طويلة في مخابئ الجند، للنجاة من العدو، من مات يموت شهيدا، ومن عاش يعيش عزيزا، هذا شعارهم وستسود العدالة في هذا الوطن، وينال كل ذي حق حقه، ويعاقب كل مجرم وخائن عماله، وهذا عهد بينهم أمضوه لدم تحت القمم الثلجية»¹

ثم قيل لها يوما أن ابنها قد انقل من الناحية بأذن من سلطة عليا، في البداية صدقت القول، ولم تلبث أن فهمت اللعبة، وأنها حيلة يلجأ إليها الجنود، وأن ابنها استشهد، وقضية تغيير الناحية هي وسيلة للهروب من قول الحقيقة المرة.

«من يصدق أننا نملك الشجاعة لمواجهة الحوافل المسلحة سلحة فتاكة متعددة الأصناف، لم نعرف مثلها ولا أبطش منها قبلهم؟ والانتصار على ألوان مختلفة من البشر كوحوش جائعة، لأشرف لهم ولا رحمة في قلوبهم»². إذ خرجت يوما لتلاقي زوجها وتحمل لها زادا وخبزا، فالتقت بهم وقد حاصروا القرية، ينتظرون خفية دخول الجنود إليها أو خروجهم منها، وعرفت فيما بعد برقوع بيعة بتردد المجاهدين عليها، فخرج أحدهم وأمرها بالوقوف وجرها من شعرها ممرغا إياها في التراب، وجرها أمتارا

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 29

² المصدر نفسه، ص 36

عديدة إلى عسكري يظهر أنه ضابطهم، ضربوها حتى الإدماء، ولما سمع السكان بغيابها بحثوا عنها فوجدوها محبوسة ميتة أو هكذا ظن (الآخر) المستعمر لكنها كانت حية، «الحمد لله علي نهاية تلك

الأم المرعبة»¹

فرنسا تركت آثارا باقية ليس فقط في الأجساد بل حتى في الأفكار «أليس غريبا أن تحب فرنسا إلى البنات الصغار اللواتي لا يعرفن كثيرا عن ماضي تلك البلاد في وطننا وما فعلته من شرور ارتكبتها من فواحش؟»².

(الأنا) الخائن أو القومي حاضر أيضا في رواية العهد، حيث أن الشخصية الثانوية تسعدت فضحت ماضي مجندو على ذلك الفرنسي المغترب الذي كان يغتر بفرنسا وما يملكه.

«لن أطيل الحديث عنها، أخبرك فقط فما كانت أثناء كفاحنا، تساعد الاستعمار مع زوجها، في بداية الثورة، أي (قومية) وفرت إلى فرنسا بعد أن قتل المجاهدون زوجها، وعاشت هناك»³.

هذا الشر الذي أخفاه كبار القرية عن أبنائهم، كي لا يعم الحقد والكراهية بينهم، (الأنا) الجزائري يريد نسيان كل ما حصل ويسعى للبناء من جديد، بناء نفسه وأرضه ويقف على قدميه بعد أن حطمه الآخر (المستعمر)، «ألا تكفي مشاكلنا اليومية حتى نقص على الناس ما مضى؟ نحن بحاجة إلى

وقتنا لنخدم أرضنا ونزرع فيها الحياة من جديد، بعيدا عن الأحقاد»⁴

1 سعيد هاشمي، العهد، ص36

2 المصدر نفسه، ص44

3 المصدر نفسه ص46

4 المصدر نفسه، ص46.

ف نجد أن (الآخر) وحشا مدمرا ومستعمرا لا انسانيا من خلال المواقف التي بقيت في أذهان كل شخصية جزائرية، نتيجة الصراع الدموي الذي استشهد خلاله أكثر من مليون ونصف مليون شهيد.

المبحث السابع: الأنا والآخر الغني والفقير.

«الغنى في الغربة وطن والفقير في الوطن غربة»¹ من أكبر أسباب الفقر (الأنا) وجوعه هو (الآخر) الفرنسي المستعمر الذي نهب خيرات وثروات (الانا)، فشخصية (الآخر) الغني كانت لا تفتح أبوابها لأي كان دون مصلحة، ففي طرق القرية منزل محاط بصور متوسط العلو وبنائه تقليدي، من الحجر والقرميد، أجريت عليه تعديلات بسيطة كإضافة الاسمنت للأحجار وتركيب باب خارجي متين والمنزل مؤلف من دارين ، يقطنهما شيخ القرية ، ومنزلته الروحية لا نستقصها منها أحد (قصده محندواعلي مع أمه يحملان هدا ثمينة مما جلباه من فرنسا)²

فللتقرب من (الآخر) الغني يجب أن تكون هدايا ثمينة على الأقل لتيم فتح الباب «رحب بهما وأدخلهما دار الضيافة المزينة لأفرشة والزراي، وهو الوحيد مع الأغنياء، الذي خصص دارا للضيوف لحجب زوجته عن زائريه فهي لا تقابل أ كان ، ولو من أهل القرية»³. فمهما سافرت تلك المرأة إلى فرنسا وعاشت هناك إلا أنها لا زالت تؤمن بالخرافات وبقدرات الله شيخ القرية وهو الوحيد في نظرها يتقبل الله منه دعائه، وهذا هو سبب زيارتها له وهي محملة بالهدايا الثمينة نظير دعائه لا بنها

بالخير

¹ قول على بن أبي طالب رضي الله عنه

² سعيد هاشمي، العهد، ص 53

³ المصدر نفسه، ص 53.

وبالزواج والاستقرار «سيدي الشيخ ، أريد أن تكتب حرزا لا حتى تبعد عنه العينين الشريرة¹» وضعت له مبلغا ضخما كي يكتب تيممة لا بنها «لا تخجل رجل ! بركات يدك أغلى بكثير من دراهم الدنيا، أ أتوجب من أهل القرية، يملكون شيئا يمثل قدرتك ويتغافلون عنه»² ف (الأنا) الفقير يبحث عن بصيص أمل ليحسن من حالته ولا يفكر بالثمن الذي سيدفعه كي يخرج من الفقر وهنا ستغل (الأخر) الغني نقطة الضعف يحولها إلى مصلحة ومحمد واعلي كان يستعيد ثقته بنفسه وهو يقرأ خضوعهم لإرادته ويسعى للحفاظ على هذه الوضعية، فهو لا يريد أن يضيع شيئا. «ولهذا أريد أن أكافئكم على اتحادكم وأرسل أحدكم إلى فرنسا لشغل وتعلم مهنة ، ويتحضر و يطلع على حياة الأوروبيين المتطورة³» فقد كان محمد واعلي مثالا للغني ، يفعلون كل ما يأمرهم به عليهم علمهم السرقة ليلا ، يملؤون مظلاتهم ب (الباكور) و (البرقوق) وأوقعوا فساد في البساتين كالطماطم وفداسوا الخضر المزروعة كالطماطم فسائل الفلفل والفاصولياء حيث كان جميع شباب القرية شركاء في العملية ولا ينقلوا خبر جرماتهم إلى غيرهم - والحلقة تزداد اتساعا يوما بعد يوم ، فقد طهرت في القرية حوادث مريبة ومزعجة فالشكاوي مد السرقات كثيرة ، والتذمر يعلو ، والمتسبب في الفساد غير معروف بالتحديد، والموقف تجاه الأحداث غير واضح احترق حفل زيتون ، شكوا في عدد من الشبان ، وحكم عليهم بغرامة مالية ، أغلب الضحايا المسروقين أرامل.

¹ سعيد هاشمي، المصدر السابق، ص 53

² المصدر نفسه، ص 56.

³ المصدر نفسه، ص 65.

«الارتباط بمثل هذه الأعمال التافهة وعديمة الفائدة هي التي جمدت تفكيركم وطاقاتكم ، وأفسدت عليكم حياتكم»¹ فقد وعد محندواعلي أحد شباب القرية بأن يسهل له عملية الهجرة إلى فرنسا فانتعشت نفسية الشاب الذي كان يأمل في كسب المال والسيارة والبيت المحترم والعيش الكريم «المسألة كلما في جيبيك إن كان مملوء مال أو فارغا مرارا قلت لكم إن الدينار هورب الدار ... هو مفتاح الأبواب كلها والقلوب جميعها لم تسمع قول المعني الحكيم " المال شق الطرق في البحار " ؟ إنه صادق تماما ... وسأبين لكم أن أي مسؤول، مهما كان قو ، أ أخضعه لإرادي بمالي . وطرق الحصول عليه صالحة كلها»²

فشحن صدورهم بالعنف وقوى عقولهم بالاندفاع الشرس، وانطلق الجميع نحو القرية. أما (الأنا) أرزقي فقد كان يمني نفسه دائما بما وعده بن (الآخر) محندواعلي، فكان يحلم بالمأكل اللذيذ والبيت الجميل المبني بالقرميد.

«أ أريد أن أتخلص من الفقر التي نعيش فيه أمي ! لم تلاحظي كيف يعيش محندواعلي؟ واللباس الذي يرتديه؟ ألم تشاهدي كيف تعيش أمه؟ فبالمال وحدة استطيع تحسين حياتي»³

انتشر خبر مغادرة البلد وانتقل من دار إلى دار، وأصبح موضوع حديث الجميع

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 66.

² المصدر نفسه، ص 67.

³ المصدر نفسه، ص 72.

«إن بلد عني ولو اشتغل أهله كل فيما يعرف لتقدمنا خطوات كبيرة في هذه السنوات القليلة،

أما الشروة فقد طرد المستعمر ، فمن واجبنا أن نشتغل ليلا نهارا لنرفع سمعتها»¹ .

فقد طرح الكاتب موضوع الاشتراكية، فبدل تعبيد الطريق ليستفيد منها الجميع، بدأت الافكار

تعيق هذا المشروع؛ مشروع الطريق إلى قرية الزان، فالحكومة ستنزع أملاك ملاكها خاصة الصالحة للزراعة

وتوزعها على الفقراء مجاناً، «النضال يبدأ الآن ضد كل من يريد ركود البلاد، وتعطيل الاشتراكية،

ونعلم أن ميولهم المستمدة من المستعمر رأسمالية ... (حذف) لن أخون العهد الني أمضيناه وأخون

وطني وضميري²» الشهداء فبعضهم مؤيد للفكرة والبعض الآخر معارف ، فالفقر برفقة الحرية خير من

العبودية المغلقة بالغنى.

¹ سعيد هاشمي، العهد، ص 83.

² المصدر نفسه، ص 84.

خاتمة

فبعد التقصي والبحث في رواية العهد توصلنا الى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- 1- اختلاف آراء الفلاسفة والمفكرين حول تحديد مفهوم الأنا والآخر.
- 2- هناك علاقة بين الأنا والآخر لا يمكن تجاهلها، لأننا لا يمكن أن نتعرف على ذاتنا الا من خلال الآخر.
- 3- تمثل الشخصية الرئيسية للرواية مهندواعلي نسخة عن بعض الشباب المقتنعين بأن الهجرة الى فرنسا هي الحل الأمثل للهروب من معاناتهم التي يعيشونها.
- 4- إدراك الأنا بأن أوروبا هي الجنة محض خرافة، وأن تحقيق الأمل قد يكون أيضا في الوطن.
- 5- تقديم صورة الآخر في هذه الرواية كشخص منافق حركي، خائن لوطنه، يحمل الحقد للوطن ويدفعه للانتقام منها.
- 6- رسم لنا الروائي صورة الأنا التي كانت ستقع ضحية لجماعات من عملاء فرنسا للسيطرة على الشباب، لتقودهم الى الهجرة.
- 7- شخصية سعيد هاشمي انعكست على الرواية بحيث نجد أن جانبا من سيرته قد تخللت الرواية مما عاشه من حياته شأنه كشأن أبناء الوطن.
- 8- يعد الأنا الجوهر الثابت في هذه الرواية كشخص مخلص لوطنه ومحب لأرضه.

خاتمة

هذه بعض النتائج التي أمكننا الوصول اليها وانا على ثقة أن عملنا هذا لم يحقق كل الرجاء المعقود عليه ولا ندعي له صفة الكمال بحيث يبقى بحاجة لبحوث أخرى والى نتائج أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1-المصادر

- أ- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005 .
- ب- ابو الحيان التوحيدي، البصائر والدخائر، دار افاق للنشر والتوزيع، 2006.
- ج- أبو القاسم سعد الله، حكاية العشاق في الحب والاشتياق (رواية شعبية جزائرية) مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع (الجزائر).
- د- ابو حيان التوحيدي ,الامتناع والمؤانسة، مؤسسة هنداوي 2019
- هـ- الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت 2003 ط2 ، ج2.
- و- الحبيب السائح، تلك المحبة، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 2016
- ز- سعيد هاشمي، العهد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- ح- سيويوه:تحقيق عبد السلام هارون -القاهرة -1968-ج2.
- ط- شمس الدين القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، 2006، ج11،.
- ي- الطاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981.
- ك- عمارة لخوض، رواية كيف ترضع من الذئب دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2003.
- ل- معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلة الأولى للإصلاحات والمفاهيم(مادة الانا).
- م- نجيب البلدي ديكارت، سلسلة نوابغ الفكر العربي (ط)مصدر دار المصارييف 1969.
- ن- واسيني الاعرج، كتاب الامير، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، نوفمبر 2004.

- الابشهي المستطرف في كل فن مستطرف، ط1 (تحقيق محمد خير طعمة الحلبي، بيروت دار المعرفة 1998.
- ابن هشام، السيرة النبوية، ط1، تحقيق جمال ثابت واخرون، القاهرة دار الحديث، 1996، ج1.
- أحمد فريجات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، سنة 1984م.
- ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، سنة 2000م.
- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ط1، دار ميم للنشر 2013، الجزائر.
- آمنة بلعلي، الرواية الجزائرية والسينما، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو - الجزائر ط 2015.
- بشير مفتي، حوار مع الروائي الجزائري الحبيب السايح، مجلة عالم الأدب ع 02، السنة الأولى، عالم الكتب للنشر والتوزيع، تيزي وزو، جوان 2011.
- بشير بويجرة محمد، الانا الاخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، ووزارة الثقافة الجزائر، دار تفتيلت للطباعة والنشر، 2013.
- الثنوخى : الفرج بعد الشدة، تحقيق عبودة الشالجي، 5 اجزاء، بيروت، دار صادر، ج3.
- سعد البازغي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، سنة 2008.
- عامر مخلوف، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات، 1982.
- عباس يوسف الحداد، الانا في الشعر الصوفي ابن الأرض نموذجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

- عباس يوسف الحداد، الأنافي الشعر، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2005.
- عبد القادر الحصني، شرح الديزايين العلاج، دار الفرد الطبيعة والنشر، 2011
- عبد الله غدامي: المرأة واللغة، ط2، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997م.
- على حرب الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، 1998م.
- عمار عموش: دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، سنة 1998.
- ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، مارس 2013.
- محمد البشير النسيبي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- محمد كامل الخطيب، تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.
- محمد مختار، صورة الآخر في الشعر المتنبي، دار فارس، ط1، 2009.
- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والإلتزام، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي، الوسيط، المؤسسة العربية والنشر، بيروت، ط1، 2004.

3-المراجع الأجنبية

- Beida Chikhi, Les romans d'assia Djebbar, éd office des publications universitaires 1990, (Jeune afrique n°1225 du 27 Juin 1984).
- Jean déjeux , Situation de la littérature maghrébine de la langue française, office des publications universitaires , éd 82
- Jeanne Marie Clerc, Assia Djebbar, écrire, transgresser résister, éd L'hamattan 1997.
- M'hamed ben Rahhal , La vengeance du cheikh, La revue2 Algerienne et Tunisienne) Littéraire et artistique 3 trimestre ; n :13 : 26 Septembre – 3 Octobre 1891.
- Mahmoud Bouayad, le livre et la lecture en Algérie, Unesco, 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- Naget Khadda, Mohamed Dib, cette intempestive 2 Voix rechuse.
- Raoul et Laura Makarius, Anthologie de la littérature arabe contemporaine, Editions du Seuil, Paris, 1964 .

المراجع المترجمة:

- سيجمون فرويد- الانا والهوا -ترجمة د.محمد عثمان نجاتي-ط(4)- القاهرة-دلم الشروق-1982.

المجلات:

- الحبيب مصباحي، تمثيلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية، جامعة سعيد، مجلة اشكالات، العدد 5، المجلد 10، 2021، مركز جامعي تمارست.
- حميد الصغير، هوية وجدلية (الانا/الآخر) في كتاب الامير لواسيني الاعرج، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 2، العدد، المجلد 34، 2018.

5- الأطروحات

- صوافي بوعلام، محددات الانا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد اطروحة جامعية انسان درجة الدكتوراه، 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرهان
إهداء
مقدمة
مقدمة: ب
الفصل التمهيدي: نشأة وتطور الرواية الجزائرية	
المبحث الأول: نشأة الرواية الجزائرية 7
المبحث الثاني: تطور الرواية الجزائرية 15
الفصل الأول: ماهية الأ والآخر في الأدب الجزائري	
المبحث الأول: تعريف مصطلح الأ والآخر 23
المبحث الثاني: الأ والآخر في الشعر الجزائري 31
المبحث الثالث: الأ والآخر في الرواية الجزائرية الناطقة لفرنسية 39
المبحث الرابع: الأ والآخر في الرواية الناطقة لعربية 43
الفصل الثاني: الأ والآخر في رواية العهد	
المبحث الأول: الأ والآخرين بين القرية والمدينة 54
المبحث الثاني: الأ والآخر بين فكر العجوز وفكر الشباب 60
المبحث الثالث: الأ والآخر، المرأة من القرية والمرأة من المدينة 62
المبحث الرابع: الأ والآخر المرأة بين الأمية والتعلم 66

فهرس الموضوعات

- المبحث السادس: الأ المستعمَر والآخر المستعمِر 70
- المبحث السابع: الأ والآخر الغني والفقير. 74
- خاتمة..... 79
- قائمة المصادر والمراجع : 82

الملخص:

حاولت هذه الدراسة أن تقف عند ثنائية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية متخذة العهد نموذجاً لها، حيث تعددت صورة الأنا والآخر في هذا الانتاج الروائي

الكلمات المفتاحية:

الرواية الجزائرية، النشأة والتطور، مصطلح الأنا والآخر، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، رواية العهد.

Résumé :

Cette étude a tenté de s'arrêter à la dualité du moi et de l'autre dans le roman algérien en prenant pour modèle l'Alliance, car il existe de nombreuses formes du moi et de l'autre dans cette production romanesque.

Les mots clés :

Le roman algérien, Origine et développement, le terme le moi et l'autre, le moi et l'autre dans le roman Algérie, le roman d'alliance.

Summary

This study has tried to study the duality of the self and the other in the Algerian novel by taking the Alliance as a model, because there are many forms of the self and the other in this novelistic production.

Keywords:

The Algerian novel, origin and development, the term the self and the other, the self and the other in the Algerian novel the novel of alliance.